

مجلة الكلمة الطبية

العدد صفر

كلمة الكلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأ الكون بكلمة وسينتهي بكلمة وما بينهما تبقى الكلمة...

فأول كلمة أطلقها القرآن الكريم (اقرأ) وآخر كلمة أنزلها على الرسول الكريم (ص) الدين) وما بين الكلمتين ترابط وثيق يعكس مسار الحياة واتجاهها نحو الكلمة الطيبة.

وفي عصورنا المتأخرة بحث علماء الأمة أهم العوامل التي أوصلت الأمة الإسلامية إلى وضعها الحالي، فبحثوا أسباب هذه الأزمة التي تعددت أسبابها. ومن الأسباب الرئيسية لحالة الضياع والتشرذم هي ضياع القيمة الحقيقية لبعض المفردات، التي تحمل من المعاني ما لا نجده في غيرها من مفردات اللغة، والكلمة (المفردة)، والكلمة (المعنى)، والكلمة (الموقف)، والكلمة الرأي الذي يستند إلى الأسس الشرعية التي تعطيه صفة الدستور، وأياً كانت الكلمة فهي عنوان مجلتكم المتطلعة إلى عالم الأفكار والعقائد بلسان تدعمه الإرادة المستمدة من دعاء المؤمنين وتوفيق الباري عز وجل في أن تكون حاضرة ثقافية، ومعيناً شرعياً يوغل عبر هذه الأفاق الرحبة لعالم القرية الصغيرة فتقول إن الإسلام بخير، وإن أبنائه قادرون على تجاوز الأزمة التي ما فتأت ولعصور ليست بالبعيدة تمزق الجسد والكيان الإسلامي.

وأن الألوان ليصدق صوت المرجعية الإسلامية، ليقول كلمة الفصل في قضايا كانت حكرًا على غير المختصين بالتشريع الإسلامي. ومن بركات الباري عز وجل، أن المسلمين ومرجعياتهم الدينية قد وجدوا مكانتهم اللائقة في هذا العالم الذي يموج بالأفكار والعقائد.

وقد نبّه سماحة الإمام الشيرازي إلى ضرورة إشاعة الوعي بكل الوسائل المتاحة وبالخصوص وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة لضمان وصول صوت الإسلام إلى أقصى بقعة من بقاع الأرض، ومما يشجع العاملين على إشاعة الكلمة الطيبة والقول الصادق هو أن العالم الإسلامي يشهد صحوة إسلامية فكرية وسياسية، نأمل أن تكون نواة الدولة الإسلامية المرتقبة.

ونأمل من خلال هذا الموعد الدوري مع مجلتكم (الكلمة الطيبة) أن نخلق حالة من التفاعل والانشداد مع الفكر المرجعي النير حيث هو الدليل والقائد إلى مناهل الإسلام العذبة والمرشد إلى الطريق الأقوم، كما وتدعوكم جميعاً إلى المساهمة الفعالة بالكتابة إليها رأياً ومقالة وتسديداً وتصويماً فهي منكم وإليكُم والله سبحانه هو موفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

المناسبة	السنة (هـ)	اليوم
١	قبل الهجرة	هجرة الرسول الأعظم (ص).

هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة

أقام رسول الله محمد (ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مستخفياً ثم أعلن دعوته في السنة الرابعة (جهرًا)، فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بمنى ويسأل عن القبائل قبيلة قبيلة، ويأتي إليهم في أسواق المواسم عكاظ ومجناه وذئ المجاز، لتبليغ رسالة ربه ويقول لهم: (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).

لما صدر السبعون من عند رسول الله (ص) وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين أذن لهم النبي (ص) بالهجرة إلى المدينة فهاجروا ونزلوا على الأنصار في دورهم فأوهم ونصروهم وآسوه ولم يبق منهم بمكة إلا قليل.

بعد ذلك راحت قيادة قريش تخطط لقتل النبي (ص) بسبب دعوته، حيث اجتمع قادة المشركين في دار الندوة ليأتمروا برسول الله (ص) وأسروا ذلك بينهم، واتفقوا على أن يختاروا عشرة رجال شجعان من كل قبيلة رجل، ويسلحهم تسليحاً قوياً، حتى إذا جاء الليل هجموا عليه كلهم فيضربوه حتى يقتلوه.

علم النبي (ص) بذلك فدعا ابن عمه علي بن أبي طالب (ع)، وأخبره إنه عزم على الهجرة إلى المدينة، وطلب منه أن ينام تلك الليلة في فراشه ليؤمهم قريشاً إن النبي لا يزال نائماً. وليؤدي الأمانات ويحفظ ذمته.

وقد كان في ذلك خطر شديد على علي بن أبي طالب، لأن الرجال العشرة سيهجمون عليه وهم يظنونهم محمداً، وبالرغم من هذا الخطر فقد رضي علي أن يقوم بذلك، وانصرف النبي لترتيب أمر سفره، وأمر رسول الله (ص) أبا بكر أن يرافقه معه، ويروى إنه كان معهما أيضاً هند بن أبي هالة وهو ربيب رسول الله، أمة خديجة زوجة النبي.

وفي ظلام تلك الليلة الحاسمة (ليلة الهجرة)، انطلق رسول الله ومعه (أبا بكر وهند) مبتدأً هجرته من مكة، حتى وصلوا غار حراء وهو غار ثور، جبل بأسفل مكة، فدخلوا الغار، ورجع هند إلى مكة، فلما انتصف الليل وانقطع الأثر، أقبل القوم على علي بن أبي طالب بمنزل الرسول (ص)، ظناً منهم أنه محمد (ص)، حتى إذا قرب الفجر هجموا عليه، فلما بصر بهم علي قد انتصوا السيوف وأقبلوا بها إليه، وثب إليهم فاجفلوا أمامه وبصروه فإذا هو علي فقالوا له: إننا لا نريدك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به، وهنا فشلت مؤامرة المشركين لقتل الرسول، ولم يفلحوا في العثور عليه والقبض عليه.

ونجح النبي (ص) في الوصول إلى المدينة بسلام ودخلا وقد استقبله المسلمون بأبهى صور الغبطة والابتهاج والترحيب.

بعد ذلك بعث النبي (ص) بكتاب إلى علي بن أبي طالب، يطلب منه التهيؤ للخروج وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا إلى ذي طوى، ثم خرج علي بالفواطم، ومن بينهم فاطمة الزهراء بنت النبي. فأنطلق بهم حتى الحق بالرسول (ص) في المدينة أقام رسول الله (ص) بقبا أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجده وخرج يوم الجمعة إلى المدينة وقيل مكث أربع عشرة ليلة ولعله الأقرب إلى الاعتبار وركب ناقته وحشد المسلمون حوله عن يمينه وشماله بالسلاح وادركته الجمعة في بني عوف في بطن وادي (رانوناء) ومعه مائة من المسلمين فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم واصل هناك المرحلة الجديدة من الدعوة الإسلامية، حيث آخى بين جناحي المسلمين المهاجرين والأنصار ليصبحوا كتلة واحدة.

١	٥	غزوة دومة الجندل.
١	٢٦٠	شهادة الإمام الحسن العسكري (ع) على قول الشيخ الكفعمي.
١	٢٥٨	حرب صاحب الزنج في البصرة.
٢	٢٦٠	وفاة الفقيه والعالم السيد محمد باقر الرشتي.
٣	٦٤	احراق مكة من قبل الحصين بن نمير بأمر من يزيد.
٣	٤٤٩	وفاة الشاعر أبي العلاء المعري.
٤		خروج النبي من الغار.
٤	١١٨٦	وفاة صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني.
٥	١١٧	وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين (ع).
٨	٢٦٠	وفاة أبو القاسم التنوخي الانطاكي (عالم بأصول المعتزلة وقاضي البصرة والاهواز).
٨	٢٦٠	وفاة الإمام الحسن العسكري (ع) على المشهور.
١٠		زواج رسول الله (ص) من أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) سنة (٢٥) من عمره الشريف.
١٠		وفاة عبد المطلب، جد النبي (ص) في السنة الثامنة من ولادته.
١١	١٥٣	ولادة الإمام الرضا (ع) (على رواية في عيون أخبار الرضا).
١٢		ولادة الرسول الأكرم (ص) على قول (الكليني والمسعودي).
١٢		دخول النبي (ص) المدينة.
١٢	٣٥٨	وفاة ناصر الدولة الحمداني والي الموصل.
١٢	١١١٦	ولادة صاحب الرياض.
١٢	١٣٠٠	وفاة السيد مهدي القزويني الحلي.
١٥	٣٢٣	وفاة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية.
		وفاة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية)

يعتبر عبيد الله الملقب بـ(المهدي) المؤسس الأول لدولة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ومصر (القيروان - القاهرة) والتي تعتبر من أبرز دول الشيعة، وتسمى الدولة الفاطمية أحياناً بـ الدولة العبيدية نسبة إلى مؤسسها عبيد الله.

وعبيد الله المهدي - حسب الروايات - تنتسب أسرته إلى سلالة الإمام علي بن أبي طالب (ع) وزوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (ص) حيث تسمى قادة هذه الدولة باسمها.

ولد عبيد الله في مدينة السلمية بدمشق في سوريا سنة ٢٥٩هـ، وتوفي ودفن في مدينة المهدي عاصمة دولته بتونس سنة ٣٢٢هـ، عن عمر بلغ ٦٣ عاماً.

تمثلت بدايته بالسعي لتأسيس الدولة الفاطمية الكبرى، حين هاجر من دمشق إلى بلاد المغرب، فبعد ما شعر عبيد الله المهدي بعدم إمكانية بقاءه في مدينته السلمية إثر انقلاب حلفاءه القرامطة عليه وتحولهم إلى عدو لدود بيت له العداوة والقتل، وكذا الحال بالنسبة للحكم العباسي، ومطاردته له للقبض عليه، لذا قرر الهجرة فغادر سورية متوجهاً إلى فلسطين، ثم إلى مصر، ومنها وصل بسلام إلى بلاد المغرب (تونس)، حتى استقر في مدينة (سجلماسة) في أراضي المغرب الأقصى.

نودي بعبيد الله خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين سنة ٢٩٦هـ، بدعم وإسناد من القائد أبو عبد الله الشيعي، وفي سنة ٢٩٧هـ انتقل عبيد الله إلى مدينة (رقادة) فبايعه فريق آخر من الناس، ومنهم رؤساء قبيلة كتامة الشهيرة والقوية، وأقام في قصر الأمانة، مبتدئاً سلطة حكم دولة الخلافة الإسلامية الفاطمية في بلاد المغرب.

دامت مدة خلافة عبيد الله المهدي ٢٥ سنة (٢٩٧ - ٣٢٢هـ)، حيث انتهى حكمه بوفاة، ودفن في مدينة (المهدية) عاصمة دولته، وكان قد بلغ من العمر ٦٣ سنة.

اتسم حكم عبيد الله المهدي ودولته بحسن مبادئ التنظيم والإدارة، وإقامة العدل، وإحلال النظام، وقد وضع نصب عينيه منذ بادئ الأمر كما هو الحال بالنسبة لبقية الخلفاء الفاطميين، مبدأ منافسة العباسيين وإنهاء حالات الظلم والتعسف والفساد، ولذا فقد نجح في مد حدود دولته وتوسيع رقعتها الجغرافية، لتمتد إلى الديار المصرية التي هي مهوى أفئدة الحكام الفاطميين، بعد أن نجحوا من فتحها عسكرياً عبر ثلاث حملات عسكرية في عهد الخليفة المؤسس المهدي، تكللت بالنصر والنجاح عند حدود سنة ٣٢٤هـ.

١٥	١	بناء مسجد قباء أول مسجد في الإسلام.
١٧	قبل الهجرة	ولادة الرسول الأكرم (ص) على قول المشهور من علماء الإمامية.
١٧	٨٣	ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
١٨	١٠٠٩	وفاة صاحب المدارك شمس الدين محمد بن علي الموسوي الجبعي
العالمي.		

٢٢	٤	غزوة بني النضير ونزول سورة الحشر المباركة.
٢٢	٦٣٨	وفاة محي الدين بن العربي.
٢٥	٤٣٨	وفاة الشريف المرتضى.
	٤١	صلح الإمام الحسن (ع).

صلح الإمام الحسن (ع)

حديبية رسول الله .. و صلح الحفيد

أحقاد تخبو.. ولا تنطفئ..

من موقف الأقوياء والمفتدريين، كان صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، ولم تكن مسيرة رسول الله إلى مكة في تلك السنة لغرض الحرب وإعمال السيف في رقاب المشركين، بقدر ما كانت دعوة إلهية لبأها رسول الله لضيافة ربه في البيت المعمور.. ولكنه أثر الرجوع إلى المدينة بعد أن عقد صلحه المشهور مع مشركي مكة، حقناً لدماء أصحابه ودماء قومه، ويعود بأصحابه إلى حيث خرج، ولتكون حجة بالغة عليهم، لتأتي ثمارها في فتح مكة الميمون دون إراقة دماء.. ذلك النصر الباهر الذي أحرق حشاشة المشركين في ذلك الوقت، وانكفاً إلى داخل النفوس يستعر حقداً وحسداً على تلك الانتصارات التي حققها هذا الدين، تلك الأحقاد أخذت سباتها الطويل نسبياً في نسيج شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي آنذاك، لتخرج إلى العلن مرة أخرى برداء إسلامي في حادثة التحكيم الشهيرة في موقعة صفين التي أدار رحى حربها أمير المؤمنين علي (ع)..

المجتمع الإسلامي هو نفسه وإن طالته تغيير طفيف مشركوا مكة والمنافقون في صلح الحديبية، ومسلمي صفين - الاسم دون المعنى - في غالبيتهم، وقلة أثرت خط الإمام الرافض لمهزلة التحكيم...

وظهرت تداعيات هذا التحكيم، وأنقسم جيش الكوفة إلى صفين : صف يدعو إلى القتال ونقض العهود التي دافعوا عن إبرامها، بعد أن يعلن الإمام عن توبته لأنه كفر على حد زعمهم، وصف يدعو للسلم والرجوع إلى الكوفة.. وكان ما كان من فتنة الخوارج، وإبادة عديدهم دون فكرهم في معركة النهروان، وتتأكد أكثر تداعيات هذا التحكيم حين تثار أهل الكوفة وتخاذلوا عن تلبية نداء الإمام دفاعاً عن مواقعهم التي يغير عليها جند معاوية ويستبيح المال والبشر..

يقول (ع) مخاطباً جيشه:

(أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم، ايتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب.. إن أهملت خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجنتم إلى مشاققة نكصتم.

لا أبا لغيركم، ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم .. الموت أو الذل لكم، فوالله لنن جاء يومي - وليأتيني - ليفرق بيني وبينكم، وأنا لصحبكم قال، وبكم غير كثير...

لله أنتم : أما دين يجمعكم، ولا حمية تشحذكم، أو ليس عجباً - ان معاوية يدعو الجفاة الطغام، فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم، وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس، إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتتفرقون عني، وتختلفون عليّ.

بعد مقتل أمير المؤمنين ومبايعة الإمام الحسن بالخلافة، ورث تلك التركة الثقيلة المتمثلة بهذا الخليط العجيب - من المقاتلة - الذي تجمعت فيه عدة اتجاهات متعاكسة وعناصر متضادة يمكن تصنيفها إلى فئات :

١ - الخوارج : وهم الخارجون عن طاعة الإمام علي (ع) والذين حاربوه وناوئوه ونصبوا له العداوة، وقد وجدوا في الإمام الحسن (ع) حلاً وسطاً لمحاربة معاوية - وهذه الفئة تستثيرها أدنى شبهة عارضة فتتعجل الحكم عليها..

٢ - الفئة الممانعة للحكم الأموي، وهي على قسمين :

أ. الذين لم يجدوا في حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم ويروي من ظمأهم فيما يحلمون به من مطامع، فأضمرُوا ولاءهم للشام مترقبين سنوح الفرصة للوثوب على الحكم وتسليم الأمر لمعاوية..

ب. وهم الذين حقدوا على حكومة الكوفة لضغائن في نفوسهم أورثتها العهود السالفة، أو حسابات شخصية..

٣ - الفئة المتأرجحة التي ليس لها مسلك معين أو مهمة خاصة مستقلة، وإنما هدفها ضمان السلامة، وبعض المطامع عند الجهة التي ينعقد لها النصر - فهي تتربص عن كذب إلى أي جهة يميل ميزان القوة لتميل معه.

٤ - الغوغاء، وهي الفئة التي لا تستند في موقفها إلى أساس بل هم اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح..
٥ - الفئة المؤمنة المخلصة، وهي القلة الخيرة التي يذوب صوتها في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها..
وقد ذكر ابن طاووس في كتابه الملاحم والفتن، كلاماً للإمام الحسن (ع) يعبر عن ضعف ثقته بجيشه، وكان من أبلغ ما أفضى به في هذا الصدد، وذلك في خطابه الذي خاطب به جيشه في المدائن، قال فيه :

(وكنتم في مسيركم إلى صفين، ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وأنتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون منا بثاره، وأما الباقي فخاذل، وأما الباقي فثائر)...)

أمام هذا الخليط العجيب والمتنافر، لم يقف معاوية مكتوف اليدين - وكان قد عرف نقاط الضعف التي أبطلت بها جيش الإمام الحسن - فبدأت دسائسه تنطلق شاقة طريقها إلى معسكر الإمام (ع) في (مسكن) - حيث بدأت تظهر بوادر الفتنة بوضوح - وقد وجدت تلك الدسائس مجالاً خصباً بوجود المنافقين، ومن يؤثرون العافية وكانت الشائعة (إن الحسن يكاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون أنفسكم).

ونذكر الصدوق في العلل :

(إن معاوية دس إلى عمرو بن حريث، والاشعث بن قيس، وحجار بن أبجر وشيث بن ربعي، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه، أنك إذا قتلت الحسن فلك مائة ألف درهم، وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن (ع) ذلك...).

ويستسلم عبيد الله بن عباس قائد جيش الحسن لعدوه معاوية، جاراً معه عدداً كبيراً من الزعماء والقواد والجند، وقد بلغ عدد الفارين والمستسلمين ثمانية آلاف من أصل جيش تعداده عشرون ألفاً مقابل ستين ألفاً هو جيش الشام...

ويقف الإمام الحسن (ع) أمام هذه النكبات والمحن المتتالية متطامناً على نفسه، ناظراً في أمره، وإلى أين ستنتهي به هذه المسيرة..

وجاء وفد الشام المؤلف من المغيرة بن شعبه وعبد الله بن كريز وعبد الرحمن بن الحكم، وهو يحمل كتب أهل العراق ليطلع الحسن عليها وليعرف ما أنطوت عليه دخيلة أصحابه ممن اضمرُوا السوء وتطوعوا في صفوف جيشه لا ذكاء نار الفتنة عندما يحين موعدها المرتقب.

وعرض الصلح على الإمام بالشروط التي يراها مناسبة، ولكن الإمام لم يشأ أن يعطيهم من نفسه ما يرضي به طموح معاوية وكان دقيقاً في جوابه، بحيث لم يشعرهم بقبول الصلح أو ما يشير إلى ذلك، ولم يحدد الإمام لنفسه موقفاً معيناً قبل أن يختبر جنده ليتأكد له إلى أي مدى سيصمد معه جيشه في لحظات العنف، ولينكشف له

صريحاً واقع جيشه المكفهر الغامض.. فخرج وخطب الناس خطبة قال فيها : (ألا أن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن اردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلنا، واخذنا لكم الرضا -) فناداه الناس من كل جانب : (البقية البقية، وامض الصلح).

وبعث معاوية بالسجل المختوم للإمام الحسن، ليشترط فيه ما يشاء لنفسه وأهل بيته وشيعته، وكتب الإمام الشروط وأخذ من معاوية العهد والميثاق على الوفاء، وأعطاه معاوية ما أراد مبطناً في داخله الحث والنكول... وكانت نصوص الصلح هي :

- ١ - تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (ص) وبسيرة الخلفاء الصالحين.
- ٢ - أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد..
- ٣ - أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بخير..
- ٤ - استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف، فلا يشمل تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين ألفي ألف درهم، وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل، وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبحر.

٥ - على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتتبع أحداً بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنة، وعلى أمان أصحاب علي حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكرهه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا.. وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة، سراً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق.. هذه هي المواد الخمس التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين، ولا أقل من أنها تمثل لنا طبيعة الشروط التي أملاها الحسن على معاوية..

فلم يكن الإمام يهمل أمر الخلافة بعد موت معاوية، فقد اشترطها لنفسه كما في بعض المصادر، وأنها من بعده لأخيه الحسين كما في البعض الآخر، وأنه ليس لمعاوية أن يعهد بها لأحد من بعده، كما في المصادر الأخرى..

ومن الجدير بالذكر هنا، معرفة ما إذا كان الإمام الحسن قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بما لكلمة التنازل من المعنى الخاص، واختار بعض الباحثين هذا المعنى بإصرار، معتمداً في ذلك على مغالطات وجدليات ولعب بالألفاظ، وجاعلاً من ذلك وسيلة للنيل من مقام الإمام الحسن والتجني عليه.. وفات هؤلاء ان يلاحظوا من مجموع كلمات المؤرخين، أن الإمام لم يرد على لسانه ولم يصدر منه ما يشعر بالتنازل عن الخلافة بما لهذه الكلمة من معنى، بل الذي نقلته المصادر، هو ان الحسن سلم الأمر أو ترك الأمر لمعاوية..

والترك والتسليم، لا يعني التنازل وإعطاء الأحقية الواقعية في الحكم للطرف الآخر، بل هي من باب التسليم بالأمر الواقع، وترك الأمر حيث لا حيلة للمغلوب على أمره إلا التسليم والترك..

وقد حاول البعض، ان يرجع صيغة الترك والتسليم إلى مفاد صيغة التنازل، ولكنها لا تعدو عن كونها مغالطة

لغوية صريحة، فالتسليم والترك أعمّ من التنازل، فقد يتحقق الترك والتسليم دون أن يكون هناك تنازل، بل بتوسط القهر والغلبة..

وهنا لا يمكن إلا إسقاط تهمة التنازل التي اتخذها جملة من الباحثين وسيلة للنيل من شخصية الإمام الحسن (ع)، وهي تهمة لم يجيدوا حبكها وصياغتها بنحو تعمى عنها أبصار المخلصين..

ولادة الإمام الحسين (ع) على رواية الشهيد والبهائي إلا أن المشهور ٣٠ ٣ ولادته (ع) في شهر شعبان.

مفاهيم

البداء

لا يخفى ما لمسائل التوحيد من أهمية بالغة. فهي القاعدة التي ينطلق منها الفكر الإسلامي، وهي الأساس الذي يشيد عليه النظر الصحيح للكون والتشريع والحياة...
ومن هنا كان لزاماً على المسلم - فضلاً عن المؤمن - أن يحيط علماً بالمفاهيم العقائدية المختلفة ولا سيما تلك التي ترتبط بمفهوم التوحيد.

ومن المسائل العقائدية التي لها علاقة وثيقة بمفهوم التوحيد هو البداء (بفتح الباء). فهناك نظرة خاطئة لهذا المفهوم في الفكر اليهودي المحرف. وهي السبب لوقوع النزاع الفكري والخلاف العقائدي بين اليهود وبين ما جاء به القرآن الكريم ونطقت به شريعة سيد المرسلين (ص) حيث أوضحت أن نسخ الشرائع ونسخ الأحكام هي من سنن الله تعالى وهي من الظواهر الطبيعية، كما أن التغيير والتبديل في عالم الخلق والتكوين ويسمى النسخ التكويني أو البداء - أمر حاصل وتأييده الأدلة.

معنى البداء

المقصود من البداء هو وقوع التغيير والتبديل في الأمور التكوينية، كما لو أقر الله تعالى أجل الإنسان، أو دفع عنه البلاء الذي كتب عليه.
وقد ورد لفظ البداء بهذا المعنى في روايات النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم). فعن أبي موسى الأشعري عن النبي (ص) أنه قال: (يجمع الله عز وجل الأمم في صعيد يوم القيامة، فإذا بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون..)(١) وغيرها من الروايات التي ستمر علينا خلال البحث.
أما معنى (البداء) في اللغة فهو الظهور. وقد ورد في المعجم الوسيط: (البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن.. ويقال: بدا لي في هذا الأمر بداء أي ظهر لي فيه رأي آخر) والبداء هو إظهار ما خفي قبلاً(٢).
فمصطلح البداء - إذن - منقول شرعي كما يقول أهل المنطق.

١ - راجع مسند أحمد بن حنبل.

٢ - أسئلة وأجوبة شرعية لسماحة الإمام محمد الشيرازي (دام ظله).

البداء في الكتاب العزيز

والبداء وإن لم يذكر بلفظه إلا أنه قد ورد معناه الاصطلاحي (التغيير في عالم الخلق والتكوين) في العديد من الآيات.

قال تعالى: (لكل أجل كتاب*يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) الرعد/٣٨-٣٩.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حول تفسير هذه الآية:

(وهل يمحو الله إلا ما كان؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن) (٣). والمقصود من (يمحو الله ما يشاء) يرفع حكمه لانتفاء الصلاح بالنسبة إليه و(يثبت) مكانه ما يشاء لأنه مثله في ملائمة هذا العصر، أو أفضل منه و(عنده) سبحانه في علمه وإطلاعه (أم الكتاب) أي في أصل الكتاب الذي فيه ما يمحي ويثبت (٤).

وقال عز وجل: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)) الأنعام/٢. فهناك أجلان - كما تصرّح الآية الكريمة - أجل مقضي وآخر مسمّى. والمقصود من الأجلين توضّحه الرواية التالية:

عن الإمام الصادق عليه السلام: (الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه. والمسمّى هو الذي فيه البداء، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء. والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير) (٥).

وعن القصّة التي نقلها لنا القرآن الكريم حول ذبح إسماعيل عليه السلام حيث يقول تعالى: ((وَقَدْ يَنَازَعُ بَذِيحَ عَظِيمٍ)) (٦) يبين الإمام الصادق عليه السلام أن ذلك من البداء بل هو من أوضح مصاديق البداء.

يقول عليه السلام: (ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذ أمر بذبحه ثم فداه بذبح عظيم) (٧). ومن الآيات الأخرى الدالة على معنى البداء، قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..)) الرعد/١١.

وقوله تعالى: ((يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) (الرحمن/٢٩).

البداء في مدرسة أهل البيت (ع)

لقد أوضح أئمتنا عليهم السلام هذه المفردة العقيدية بصورة كبيرة، وذلك دفاعاً عن الفكر الإسلامي الأصيل وردّاً للشبهات والأباطيل وردعاً للمضللين.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له) (٨).

وعنه عليه السلام: (من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس، فابروا منه) (٩).

٣ - التوحيد للشيخ الصدوق (قده) باب البداء.

٤ - تفسير علي بن إبراهيم القمي.

٥ - تفسير تقريب القرآن للسماحة الإمام محمد الشيرازي (دام ظله).

٦ - راجع الآيات ١٠٢ إلى ١٠٧ من سورة الصافات.

٧ - راجع التوحيد للصدوق، باب البداء.

٨ - الكافي: ج ١، باب البداء.

وعنه عليه السلام: (من زعم أن الله بداله في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم) (١٠).

أهمية الاعتقاد بالبداء

ولبيان أهمية معرفة البداء والاعتقاد به لننظر في هذا الحديث: (ما بعث الله عز وجل نبياً حتى أخذ عليه ثلاث خصال، الإقرار بالعبودية، وخلع الأنداء، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء) (١١).
لقد جعل البداء في مرتبة عقيدتين عظيمتين هما في أساسيات التوحيد ومن أهم أركانه. فتأمل.

٩ - البحار: ج ٤، ص ١١١.

١٠ - راجع الاعتقادات للشيخ الصدوق.

١١ - التوحيد للشيخ الصدوق.

شاعر وقصيدة

الأمير أبو فراس الحمداني

نسبه وحياته

أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي. ولد سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) وتوفي مقتولاً سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م) في قرية بـ(حمص).

شاعريته

ولأبي فراس الحمداني شاعرية عظيمة، يعرفها أهل اللغة والأدب. وتمتاز قصائده بالعدوبة وقوة السبك وروعة البيان. وقصيدته التي يقول فيها:

أما للهوى نهى عليك ولا أمر *** أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
هي من أروع ما قيل في الشعر العربي وليس من المبالغة إن قلنا إنها - وغيرها - ترقى إلى مرتبة المعلقات. وهي من القصائد التي نظمها أيام أسره عند الروم حيث كانوا يقولون له من باب الاعتداد عليه والمثنة: إنهم تركوا عليه ثيابه، مع أنهم لا يأسرون أحداً إلا وجردوه من ثيابه وسلاحه وفرسه. فجاءت قصيدته هذه التي يرد في أحد أبياتها عليهم بأجمل صورة، يقول:

يمنون أن خلوا ثيابي، وإنما *** علي ثياب - من دمانهم - حمرا!
ويمكن لنا أن ندرك قيمة شعر أبي فراس ونفاسته بالكلمة المختصرة التي عبر بها (الصاحب بن عباد) عن رأيه بشاعرية أبي فراس حيث قال: (بدء الشعر بملك وختم يملك).

بطولاته

وكما يرقى شعر أبي فراس إلى أرفع المراتب، كذلك تعلو بطولاته وشجاعته في ميادين القتال وسوح الوغى. فلقد كثرت في حياة هذا الأمير المقدام، الحروب ضد الروم. وذلك على عهد ابن عمه سيف الدولة الحمداني. فقد أظهر أبو فراس خلالها بطولات عظيمة ذاع صيتها في الآفاق. يقول عن نفسه وهو في الأسر:

وإني لجرار لكل كتيبة *** معودة أن لا يخل بها النصر
وإني لنزال بكل مخوفة *** كثير إلى نزالها النظر الشرر

فأظماً حتى ترتوي البيض والقنا*** وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر

فأبو فراس رجل برع في سوح الوغى كما برع في محافل الشعر.

يقول عنه العلامة الأميني في ترجمته: (..فلا يدري القائل ماذا يصف؟ أيطريه عند صياغة القول أو يصفه عند قيادة العسكر؟ وهل هو عند ذاك أبرع أم عند هذا أشجع؟ وهل هو لجمال القوافي أسبك أم لأزمة الجيوش أملك؟ والخلاصة: أن الرجل بارع في الصفتين ومتقدم في المقامين..) (١٢) وليس ذلك بالأمر الغريب على أبي فراس. فهو من أسرة عريقة بسط أبناؤها نفوذهم على مقاطعات كانوا يقطنونها خلال أيام ضعف الدولة العباسية.

واستطاعوا إنشاء الدولة الحمدانية التي قويت شوكتها على أيام (سيف الدولة الحمداني) الذي ترعرع أبو فراس في كنفه وتحت عطفه وحبّه بسبب موت والده في أيام طفولته.

في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام

لشاعرنا الأمير موقف جليل يسجله لنا التاريخ - في حبّ أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم. فقد اطلع أبو فراس على قصيدة للشاعر العباسي محمد بن سكرة (١٣) مطلعها:

بنو عليّ دعوا مقاتلكم*** لا ينقص الدّر وضع من وضعه

حيث يفاخر في هذه القصيدة الطالبين وينتقص فيها من عليّ وولده. ولكن أبا فراس تنزّه عن جوابه وردّه، ونظم قصيدته (الشافية البسامة) التي ذكر فيها خصائص أهل البيت وعظيم منزلتهم ومقامهم، وكشف عن سينات بني العباس وظلمهم وعبثهم.

يقول العلامة الأميني قدس سره عن القصيدة: (..تصافقت المصادر على ذكرها أو ذكر بعضها.. مطردة متداولة بين الأدباء، محفوظة عند الشيعة وقسمائهم منذ عهد نظمها وناظمها أمير السيف والقلم إلى الآن) (١٤).

جاء في مطلع القصيدة:

الدين مخترم والحق مهتضم*** وفي آله رسول الله مقتسم!

يبين في هذا البيت أن الدين مستأصل وأن الحق مغتصب والخراج والغنيمة - التي هي حق أهل البيت عليهم السلام - بيد هذا وذاك.

ثم يطلب من ينتصف للحق، فيأخذ الطغاة وينتقم للدين. يقول:

يا للرجال! أما لله منتصف*** من الطغاة؟ أما للدين منتقم؟

بنو عليّ رعايا في ديارهم*** والأمر تملكه النسوان والخدم

١٢ - الغدير: ج ٣، ص ٤٠٥.

١٣ - وهو من شعراء التيمية حيث لم تكن له إلا هذه القصيدة التي أراد بها النيل من أهل بيت العصمة والطهارة!

١٤ - الغدير: ج ٣، ص ٤٠٣.

فهل يرضى منصف أن يكون أبناء عليّ - وهم الأتقياء النجباء الذي قدّمهم رسول الله وقرنهم بالكتاب العزيز - رعايا بل سبائا مشرّدين في حين يقود البلاد فاسقون لا حريجة لهم في الدين؟
ثم ينتقل لتثبيت حقيقة مشرفة لا محيد عنها، وهي إنّ الولاية لأهل البيت عليهم السلام وإن زعم بنو العباس - الذين طغوا بملكهم - غير ذلك.

لا يطغين بني العباس ملكهم***بنو عليّ مواليتهم وإن زعموا
ثم يسأل بني العباس عن فخرهم.. هل برسول الله وهل هو جدّهم؟ ثم يذكر أنه لم يكن في يوم موازنة بين أهل البيت - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا - وبين بني العباس الذين عاثوا في الأرض الفساد. يقول:

أتفخرون عليهم لا أبا لكم***حتى كأن رسول الله جدكم؟
وما توازن يوماً بينكم شرف*** ولا تساوت بكم في موطن قدم
ثم يعرّج على حادثة (غدير خم) وكيف أن الولاية لعلي عليه السلام لا لغيره، ولم تكن الشورى لأنهم لا يعرفون ولاية الحق بل لأنهم سترُوا وجه الحق الذي عرفوه، يقول:
قام النبيّ بها يوم الغدير له***والله يشهد والأملك والأمم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها***باتت تنازعها الذوبان والرخم
وصيرت بينهم شورى، كأنهم***لا يعرفون ولاية الحق أيهم!
تالله، ما جهل الأقوام موضعها***لكنهم سترُوا وجه الذي علموا
ثم في القصيدة مقطع رائع يظهر فيه ظلم بني العباس - وغدرهم - الذي فاق ظلم بني أمية العظيم. كما يوضح أن القرابة لا تؤثر شيئاً إذا لم تصحبها الأخلاق والشيم.
كم غدرّة لكم في الدين واضحة***وكم دم لرسول الله عندكم؟
أنتم آلهم - فيما ترون - وفي***أظفاركم من بنيه الطاهرين دم؟
هيهات لا قربت قربي ولا رحم***- يوماً - إذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحماً***ولم يكن بين نوح وابنه رحم
ليس الرشيد كموسى - في القياس - ولا***مأمونكم كالرضا، إن أنصف الحكم
ثم يذكر في أواخر قصيدته أن الفخر ليس إلا لآل الرسول العلامين الذين لا يغضبون لغير الله ولا يضيعون

حكمه وليس في بيوتهم الأوتار ولا المغنين ولا الخمر ولا السوء. يقول:
خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا***يوم السؤال وعمالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضب***ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
واتبدوا التلاوة من أبياتهم - أبداً***وفي بيوتكم الأوتار والنغم
منكم عليّة أم منهم؟ وكان لهم***شيخ المغنين إبراهيم أم لكم؟
وعليّة هي أخت هارون الرشيد، وشيخ المغنين إبراهيم هو أخوها. وقد عرفت عليّة وإبراهيم بحسن الصوت والغناء!

ثم يقول:

ما في ديارهم للخمر معتصر***ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم***ولا يرى لهم فرد له حشم
بل هم ممن عرف الله وخشيته فصار:
الركن والبيت والأستار منزلهم***وزمزم والصفاء والحجر والحرم
صلّى الإله عليهم أينما ذكروا***لأنهم للورى كهف ومعتصم(١٥)
والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله الغر الكرام.

١٥ - راجع القصيدة في ديوان أبي فراس وفي كتاب الغدير ج ٣.

شبهات وردود

سؤال وجواب (حول الوحدة الإسلامية)

سؤال:

لماذا يعرض الشيعة عن مذاهب الجمهور من أهل السنة، فلا يأخذون بالعقائد التي يؤمنون بها ولا يتابعوهم في فروع الدين؟؟ لماذا لا يلحقون بإخوتهم المسلمين من أهل السنة حتى تتوحد الأمة الإسلامية وتقوى شوكة المسلمين؟؟

الجواب:

إن الصراط المستقيم الذي يجب على المسلمين اتّباعه هو طريق واحد لا غير، يقول تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ)) الأنعام ١٥٣ .
ولذلك نسال الله تعالى في صلواتنا ودعواتنا أن (اهدنا الصراط المستقيم) الحمد ٥ .
فاللزام على كل مسلم أن يبحث عن الصراط المستقيم ويتبعه. ولا يمكن أن يقال إن المذاهب الإسلامية كلها على الصراط المستقيم، مع كل هذا الاختلاف فيما بينها.
ولقد أشار الرسول الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى هذه المسألة بصورة واضحة جداً إذ صرح بشكل قاطع كحدّ السيف أن الحق عند طائفة واحدة وليست الطوائف الأخرى إلا على ضلال.
قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) (ستفترق أمتي إلى ٧٣ فرقة، فرقة ناجية والباقي في النار).
فما عسانا أن نقول ونحن نتأمل مثل هذه الرواية التي أجمع الفريقان (السنة والشيعة) على صحتها وتواترها؟

أليس المفروض على كل ذي لب - في ضوء هذا الكلام - أن يبحث عن الحق ويتبعه أينما كان؟
وهل يبقى مجال لأن نقول: لنتبع الأكثر لأجل الوحدة والاتحاد والوقوف بوجه الأعداء؟
أم اللزام الذي يحتمه الشرع والعقل علينا أن نقول: لنبحث عن الحق ولنطلبه حتى نعرفه ونتبعه، فننجو بذلك من النار؟؟

وعندئذ سنفوز باتّباع الحق وسنكون - إذا ما سرنا على الصراط المستقيم - أمة واحدة لا تتبع غير سبيل الحق. ومن أسعد ممن اتّبع الهدى والحق؟

يقول تعالى فيهم: (فَمَنْ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) البقرة ٣٨ .

ويقول عز وجل: ((فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)) طه ١٢٣ .

إشارة

ويجب أن نعلم هنا أن الشريعة لا تطلب الوحدة على سبيل الحق. بل لا معنى لطلب الوحدة والمذاهب شتى، فإن المذاهب إذا طلبت الوحدة لأبد من أن تتبع المذهب الحق، وإلا إذا أرادت الوحدة ولو على المذهب الباطل، فإنه أمر لا يشك في فساد عاقل.

ولهذا نجد القرآن الكريم يأمر بالوحدة والاتحاد بعد أن يطالب بالتمسك بدين الله، فيقول:

((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) آل عمران: ١٠٣.

والاعتصام بحبل الله هو اعتصام بالله عز وجل لذلك فهو مهتد وعلى صراط مستقيم لأن ((من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)) آل عمران ١٠١.

وأود أن أسأل هنا عن قوله تعالى: ((ولكن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)) البقرة ١٢٠. هل يمكن أن يتنزل الرسول - طلباً لتوحيد الإنسانية ولم شملها فيتبع ملة اليهود والنصارى، ويحصل الرضا والوئام بينهم؟؟

أم يجب أن يتبع هدى ربه لأن (هدى الله هو الهدى) بل تهدد الآية من لم يذعن للحق واتبع الهوى حيث تقول معقبة:

((ولكن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)) البقرة ١٢٠.

لا سبيل إلى الوحدة إلا باتباع الحق

لا يمكن أن نطلب الوحدة والقوة ونحن طرائق ومذاهب مختلفة. يجب علينا أن نسعى لمعرفة الحق لنتمسك به ونهتدي وعندها نكون قد اتحدنا وصرنا أمة واحدة قوية الشوكة لا يمكن لطامع أن يطمع بها.

مقتطفات من كتاب المراجعات

ورد في كتاب المراجعات للعلامة الفذ السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره مثل هذا السؤال الذي نحن بصدد (١٦).

ورأيت أن أذكر هنا باختصار شيئاً من تلك الأجوبة السديدة التي طرحها قدس سره:

(أولاً): إن الأدلة القاطعة هي التي أمرتنا بالتمسك بمذهب أهل البيت لأنه يجب على الإنسان أن يفتش عن الحق ويتبعه فعليه أن يأخذ بالوجهة التي يحددها الدليل وكما يقال (نحن أبناء الدليل حيثما مال نميل). لذلك يقول السيد شرف الدين (أعلى الله مقامه): (إن تعبدنا في الأصول بغير المذهب الاشعري وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة، لم يكن لتحزب أو تعصب) بل لأن (الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب..).

ثم يبين قدس سره أن الدليل لا يسمح لنا باتباع غير مذهب أهل البيت، يقول: (ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نية القرية لله سبحانه - في مقام العمل - على مذهب غيرهم، لقصصنا

أثر الجمهور وجرينا على أسلوبهم، تأكيداً لعقد الولاء وتوثيقاً لعرى الإخاء. لكنها الأدلة القطعية، تقطع على المؤمن وجهته وتحول بينه وبيننا ما يروم).

(ثانياً): ليس هناك ما يدعونا لترجيح مذاهب أهل السنة.

ولا يجوز ترجيح أي طرف من غير مرجح صحيح تظمن إليه النفوس. بل إننا لا نتردد في (أنه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم فضلاً عن وجوبها).

بل لقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتقديم أهل البيت (عليهم السلام) على غيرهم حيث قال: (فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

ثم يعلق العلامة شرف الدين على ذلك بقوله: (لكنها السياسة وما أدراك ما اقتضت في صدر الإسلام؟! (ثالثاً): تاريخ مذهب أهل البيت يبدأ مع فجر الإسلام ومنذ أن صدع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعوته (١٧).

في حين نجد أن المسلمين - من أهل القرون الثلاثة الأولى من عهد الإسلام - لم يعرفوا شيئاً عن تلك المذاهب (من أهل السنة) ولم يدينوا بها.

فولادة الأشعري سنة (٢٧٠) ووفاته (بعد العام ٣٣٠).

وإمام المذهب الحنبلي ولد سنة (١٦٤) وتوفي سنة (٢٤١).

وإمام المذهب الشافعي ولد سنة (١٥٠) وتوفي سنة (٢٠٤).

وإمام المذهب المالكي ولد سنة (٩٥) وتوفي سنة (١٧٩).

وإمام المذهب الحنفي ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٥٠).

فبريك قل لي: أي المذاهب أحق بالاتباع والتقديم؟

جاء مذهب أهل البيت مع ولادة الإسلام، ولم تنشأ المذاهب الإسلامية الأخرى إلا بعد عشرات السنين. فهل

١٧ - ورد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أمره الله تعالى ببدء الدعوة بالأقربين حيث قال عز وجل: (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعى رسول الله أربعين رجلاً من الأقربين (يزيدون رجلاً أو ينقصونه) وفيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب. فقال لهم رسول الله: (يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جنتكم به. جنتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على أمري هذا؟ فقال علي (وكان أحدثهم سناً): أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ رسول الله برقبة علي وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقال (القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). أنظر: المراجعات، المراجعة (٢٠). ثم ذكر العلامة في هذا المراجعة مصادر هذا الحديث عند أهل السنة، منها: البيهقي في سننه وفي دلائله/ والتعلبي والطبري في تفسيريهما الكبيرين/ وأيضاً ذكره الطبري في كتابه: تاريخ الأمم والملوك/ وارسله ابن الأثير إرسال المسلمات في ج ٢، من كتابه: الكامل/ وأبو الضراء في تاريخه/ مصرح أبو جعفر الاسكافي المعتزلي بصحته/ وكذلك أخرج الحديث: الطحاوي والضياء المقدسي وأحمد بن حنبل والحاكم (في المستدرک) والذهبي والنسائي. وغير هذه المصادر السنية.

من الإنصاف أن نرجح ما لم يعرفه المسلمون في أول عهدهم بالإسلام (وهو أفضل العهود)؟! (ما لكم كيف تحكمون)؟

وهنا يذكر لنا العلامة شرف الدين (طيب الله مثواه) تساؤلاً ينبغي لكل حرّ منصف يطلب الحق أن يتأمل فيه، (يقول: (ما الذي أوجب على المسلمين كافة - بعد القرون الثلاثة - تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل؟؟ وما الذي عدل بهم عن أعدل كتاب الله وسفرتة، وثقل رسول الله وعييته، وسفينة نجاة الأمة، وقادتها، وأمانها، وباب حظتها؟؟!!)(١٨).

(رابعاً): لماذا تفرقت السنة إلى أربعة مذاهب؟

إننا نجد الكثير من العلماء والمفكرين ينددون بالشيعة ويحملون عليهم لأنهم لا يلحقون بإخوانهم من أهل السنة، وعندئذ يجتمع المسلمون ويتوحدون..

وهنا يحق لنا أن نتساءل فنقول: لماذا كانت مذاهب أهل السنة أربعة؟ أو ليس الأولى والأخرى بأبناء هذه المذاهب أن يدعوا أنفسهم إلى مذهب واحد، وهو أمر يهون عليهم كثيراً؟؟

فلماذا يشق عليهم جمع هذا الشمل المبدد في حين إنهم يطالبون بما هو أشق؟

لماذا ينظرون إلى الشيعة على أنهم مخالفون، ولا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مخالفون؟ ثم إذا جازت أن تكون المذاهب في الإسلام أربعة، فما الذي يمنع أن تكون خمسة؟

يقول العلامة شرف الدين قدس سره: (فلماذا ندد المنددون منكم بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنة، ولم ينددوا بأهل السنة في مخالفتهم للشيعة، بل في مخالفة بعضهم لبعض؟

فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعة، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة؟ وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذهباً خامساً تمزق الاجتماع وتفرق المسلمون طرائق قدا؟؟!!)(١٩).

(خامساً): تتوحد الأمة الإسلامية وتقوى شوكة المسلمين باحترام المسلمين بعضهم لبعض (مهما كانت مذاهبهم) لأنهم جميعاً ينطقون - بل يؤمنون - بالشهادتين والتي تدخلهم تحت لواء الإسلام ويحصنون بها الدماء والأموال.

يقول العلامة شرف الدين (رضوان الله عليه): (نعم يلم الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كل من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية إلى شيعة آل محمد (ص) كنظر بعضهم إلى بعض، وبهذا يجتمع شمل المسلمين، وينتظم عقد اجتماعهم) (٢٠).

وقد طرح هذا السؤال على سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) فاجاب عنه بما يلي:

أولاً: أما الإعراض عن مذاهب الجمهور من أهل السنة فلأن القرآن أمرنا باتباع النبي (صلى الله عليه وآله

١٨ - انظر: المراجعات، المراجعة (٨).

١٩ - المراجعة (٨) من كتاب المراجعات.

٢٠ - المصدر السابق نفسه.

وسلم) ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)) (٢١) والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنا باتباع المعصومين عليهم السلام (إني مخلف فيكم الثقلين) ولم يجوز لنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إتباع غيرهم.

ثانياً: الوحدة الإسلامية يجب أن تكون تحت ظل القرآن وتوجيهات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن الحكيم والنبي الأكرم (ص) أكدت توجيهاتهما على الوحدة الإسلامية بالاعتصام بحبل الله والعترة الطاهرة (عليهم السلام) (إني قد تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وأحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (٢٢).

ثالثاً: الوحدة الإسلامية عقائدياً إن كانت اعتباطاً وبدون قناعات فهي مرفوضة عقلاً ونقلاً، وبالنقاش والقناعات فهي واجبة وقد أمر بها القرآن الكريم ((وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) (٢٣) وسياسياً ضرورية ولكن بتكافؤ الفرص وإعطاء كل ذي حق حقه.

خاتمة

والخلاصة: أن المسلمين عليهم أن يهتدوا إلى الحق والصراط المستقيم. وهذا ما يتطلب - بلا شك - مقدمة شاقة عظيمة هي البحث عن الحقيقة والفحص والتنقيب في الأدلة والبراهين. على أن لا يغفل الباحث عن وجوب التجرد من كل الرواسب والعصبية والأهواء والاستعاذة من وساوس الشيطان والتوسل بالله وطلب التوفيق منه تعالى لأنه هو الموفق والهادي للصواب. وتجدر الإشارة إلى أن الحوار الجاد الهادف من الوسائل الهامة لزيادة الوعي وتوسيع آفاق الفكر والذي قد يؤدي إلى معرفة الحق والحقيقة.

٢١ - الحشر آية: ٧.

٢٢ - البحار، ج ٢٣، ص ١٠٦.

٢٣ - النحل آية: ١٢٥.

من أعلام الشيعة

أبو جعفر الطوسي.. شيخ الطائفة

عصره

تميز القرنان الرابع والخامس للهجرة بتسارع وتيرة الأحداث المختلفة والمتأرجحة بين شدتها ورخاءها أو حريتها واضطهادها تبعاً للظروف السياسية على مسرح الحياة وحسب طبيعة الخلفاء والحكام الذين تعاقبوا على السلطة..

وقد تركت تلك المتغيرات والتقلبات بأوجهها العديدة بصماتها وآثارها على الشيخ الطوسي كما تركت على غيره من أبناء ذلك العصر...

وقد شهد إقليم خراسان حيث ولد الشيخ الطوسي نوعاً من الاضطهاد والقهر بسبب السياسة المتزمتة التي اتبعها السلطان (محمود الغزنوي)، والتي طالت ويلاتها طلبة العلوم العقلية باعتبارهم معارضين وانداداً للسلفيين من اتباع المذهب السني حيث بالغ السلطان (محمود) في مطاردتهم وتعذيبهم والإساءة إليهم، فنفى خلقاً كثيراً من المعتزلة والشيعة والإسماعيلية والجهمية والمشبهة، وأمر بلعنهم على المنابر كما لم يسلم الفلاسفة من اضطهاده، وكان ذلك متمماً لسياسته في تعقب القرامطة الذين تغلب عليهم، حتى شنق بأمره في يوم واحد مئتان بتهمة الاعتزال وسوء المذهب...

واشتدت الحالة سوءاً بعد وصول الدعوة الإسماعيلية المصرية إلى خراسان، الأمر الذي أدى بالشيخ الطوسي وغيره من العلماء وطلاب العلوم لأن يهربوا من جحيم الاضطهاد إلى بلد آخر فكانت بغداد محط الرحال لهم، والتي لم تكن هي أيضاً بعيدة عن هذه السياسة، وأن كانت أحسن حالاً من غيرها بسبب وجود البويهيين على رأس الحكم فيها.

بعد اشتداد الصراع السياسي بين العباسيين والفاطميين والذي خرج عن سيطرة السلطة القائمة آنذاك كثرت أعمال السلب والنهب وكان ذلك سنة ٤١٦ هـ، وزاد من سوء الأوضاع سيطرة الأتراك على بغداد عام ٤١٧ هـ فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر واستمرت الحالة في التردّي حتى وصلت أوجها عندما استولى السلاجقة على بغداد عام ٤٤٧ هـ فاسرفوا في البطش والإرهاب بكل من خالف مذهبهم، وعاش العراقيون أشدّ سنيهم بين عامي (٤٤٧ و ٤٤٩ هـ) حيث عمّت المجاعة، وكثر الغلاء، وأكل الناس الميتة، ولحقهم وباء عظيم.

كل هذا كان يجري وإلى جانبه يضيع الكثير من التراث الإسلامي، ويأفل نجم الفكر والعلم والأدب، ويتعرض رجاله للاضطهاد والتعذيب.

وكان شيخنا الطوسي واحداً من بين العديدين من العلماء الذين تعرضوا للأذى، وقد اضطر شيخنا الطوسي إلى الهجرة باتجاه النجف الأشرف بعدما رأى الخطر محدقاً به، حيث توسعت الفتنة لتشمل شيخ الطائفة وأصحابه فأحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه.

حياته..

ولد أبو جعفر الطوسي سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥م) في طوس، وهي الناحية الفارسية المشتملة على ضريح الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وحين بلغ الثالثة والعشرين من عمره انتقل إلى بغداد. كان ذلك عهد نفوذ الشيعة في عاصمة العباسيين، فكان لا يزال في وسع الشريف الرضي أن يشيع مدحه الخليفة القادر بالغيط والتحدي :

عظفاً أمير المؤمنين فأننا***في دوحة العلياء لا نتفرقُ

ما بيننا يوم الفخار تفاوتاً***ابداً كلاتنا في المعالي معرقُ

لا الخلافة ميزتك فإني***أنا عاطل منها وأنت مطوقُ

قال الخليفة (رغم أنف الشريف) فلم يكن الجواب أخف وطأة من الأبيات وأن لم تظر - له شهدتها -. صادف وصول الشيخ الطوسي إلى بغداد بعد تربع الشيخ المفيد على كرسي الزعامة الفكرية للمذهب الجعفري، وقد تتلمذ الطوسي على يد الشيخ المفيد آنذاك ونهل من معارفه وعلومه ما شاء الله.. وتلمذة الطوسي على يد الشيخ المفيد تدل على أن شيخنا كان قد قطع شوطاً كبيراً من دراسته في مسقط رأسه قبل هجرته إلى بغداد، مما أهله لأن يحظى بموقع متقدم في مجال الدراسة التي يشرف عليها الشيخ المفيد مباشرة، وهو صاحب الزعامة الفكرية للشيعة الإمامية آنذاك.

بعد وفاة الشيخ المفيد تولى السيد المرتضى - وهو أخو الشاعر الشريف الرضي وأصغر منه سناً - رعاية الطوسي ولم يخف عليه نبوغه وقد لازم الشيخ الطوسي استاذة علم الهدى السيد المرتضى واستفاد من علمه وملازمته. وكان موضع عناية واهتمام كبير لدى أستاذه الشريف بحيث تميز عن سائر تلامذته، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة.

وكان السيد المرتضى يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ الطوسي أيام قراءته عليه اثنا عشر ديناراً.

وفي عام ٤٣٦ هـ استجاب السيد المرتضى إلى دعوة ربه، وعند ذاك كان المرشح الوحيد لمركز الزعامة الدينية الشيخ الطوسي، فأصبح علماً للشيعة، وكانت داره في كرخ بغداد مأوى الأمة، يقصدونها للاستفادة من هذا الزعيم العلمي الكبير والتف حوله عدد كبير من أهل الفضل والعلم للتلمذة عليه والانتهاال من نمير فضله، حتى حددت المصادر بأن عدد تلاميذه بلغ ثلاثمائة مجتهد من أعلام الشيعة، ومن أهل السنة مالا يحصى كثرة.. وباتساع أفق هذه الشخصية العلمية، وما بلغ به من العظمة والمنزلة جعل له القانم بأمر الله العباسي كرسيّاً للكلام والإفادة.

وهذا التقدير من الخليفة العباسي يومذاك كان له كبير الأهمية، إذ لم يسمح به إلا لمن بلغ في العلم مرتبة سامية يتميز بها على أقرانه، ولم يكن في بغداد في عهده من يفوقه قدراً ويعلوه مكانة ويفضل عليه علماً، لذا

كان هو المتعين لهذا الشرف.

مشايخه..

تتلمذ الشيخ الطوسي على يد جملة من العلماء سواء في طوس أو في بغداد، وكان هؤلاء الأساتذة ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة، ففيهم علماء الإمامية والزيدية وأهل السنة، الأمر الذي ساهم وبشكل فعال في خلق الثقافة الموسوعية لشيخنا، كما وطبع شخصيته بشيء من الانفتاح، ومنحها خاصية التحري والاستقصاء بعد أن وقف على ما لدى جمع من علماء الإسلام من مختلف المذاهب الإسلامية، لذا نجده حينما يناقش آراء العلماء أو يحاورهم يمتاز بالدقة والموضوعية وسعة الإطلاع.

ويبدو أن مشايخ الطوسي في الرواية وأساتذته في القراءة كثيرون وقد بلغ عددهم سبعة وثلاثين شخصاً كان قد ذكرهم الشيخ الطوسي في مؤلفاته العديدة إلا أن الذين أكثر الرواية عنهم وتكرر ذكرهم في (الفهرست) وفي كل من كتابيه التهذيب والاستبصار كانوا خمسة، وهم:

١ - الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزار المعروف بابن الحاشر أو ابن عبدون، والمتوفى سنة ٤٢٣ هـ.

٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الصلت الأهوازي، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ.

٣ - الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ.

٤ - الشيخ أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي والمتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ حيث كان حياً عند وصول الشيخ الطوسي إلى بغداد في ذلك التاريخ.

٥ - شيخ الأمة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد والمتوفى سنة ٤١٣ هـ.

تلاميذ الشيخ الطوسي

ما أن استقل الشيخ الطوسي بزعامة المذهب الإمامي عند وفاة الشريف المرتضى عام ٤٣٦ هـ في بغداد حتى صارت داره في الكرخ مأوى الأمة ومقصد الوفاة وقد انهال العلماء على دروسه، واجتمع تحت منبره جمع من التلاميذ بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة مجتهد. وقد أورد العلامة آية الله آغا بزرك الطهراني في مقدمة التبيان، وكذلك السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الطوسي وأماليه قائمة بأسماء تلامذة الشيخ الطوسي بلغ عددهم فيها ستة وثلاثين شخصاً، ويبدو أن هؤلاء الذين ذكرت أسماءهم في كتب التراجم كانوا من المشاهير فعرفوا، بينما خفيت أسماء غيرهم إما لقلّة آثارهم، أو لضيعاعها، أو لأنهم لم يتركوا أثراً أصلاً... ومن هؤلاء التلاميذ:

١ - الشيخ الفقيه آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي.

٢ - الشيخ أبوطالب إسحاق بن محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي...

٣ - السيد المحدث أبو إبراهيم جعفر بن علي بن جعفر الحسيني..

٤ - الشيخ محمد بن الحسن بن علي القتال صاحب كتاب (روضة الواعظين).

٥ - الشيخ المؤلف الفقيه أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي.

مؤلفات الشيخ الطوسي..

استطاع الشيخ الطوسي بما يملك من ثقافة وموهبة وسعة إطلاع أن يثري المكتبة الإسلامية بمؤلفات هي غاية في الأهمية والجودة، حيث استقى مادة مؤلفاته من تصانيف القدماء التي تتميز بأهمية خاصة بسبب قربها من عصر الرسالة، والتحامها بفترة وجود الأئمة من أهل البيت (ع) وتأثرها بأجواء العلم والمعرفة التي كانوا يشيعونها في الأوساط الإسلامية آنذاك.

وقد بلغت مؤلفات الطوسي سبعة وأربعون ما بين الأصول والفقه والعقائد..

ما قاله العلماء في فضله

اثنى على الشيخ الطوسي جمع من العلماء والمؤرخين، وهنا نورد بعض أقوالهم :
فالعلامة الحلي يصفه بأنه : (شيخ الإمامية ووجههم ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام، وهو المذهب للعقائد في الأصول والفروع الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل.

وقال الشيخ المجلسي بحقه (ثقة، وفضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى دليل).

وقال السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية عند ترجمته للشيخ الطوسي :

(شيخ الطائفة المحقة، ورافع أعلام الشريعة الحقة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين، وعماد الشيعة الإمامية، في كل ما يتعلق بالمذهب والدين، محقق الأصول والفروع، ومهذب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق، صنف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في ذلك).
ويصفه ابن كثير (فقيه الشيعة).

وقال الدكتور محمود محمد الخضير (رجل واحد يقال له (الشيخ الطوسي) مع أن مدينة (طوس) التي ينتسب إليها لا تعتمد في شهرتها ومجدها على غيره - على كثرة من انجبت على طول تاريخها السديد - من مشاهير الرجال، في عالم العلوم والآداب والسياسة والحرب، ووفرة من ينتسب إليها قبل الشيخ وبعده من الشيوخ والعلماء ذلك لأنه - في الحقيقة - رجل فذ بين علماء الإسلام، رفعت مؤلفاته الكثيرة العدد وجهوده العلمية المثمرة إلى مرتبة عالية ممتازة، لا ينافسه فيها أحد، فاستحق بذلك أن يمنحه مواطنوه هذا اللقب تشريفاً له بين جميع من ينتسبون إلى مدينتهم - ذات المجد التليد - واستحق الشيخ عند الشيعة لقباً آخر يزيد عن اللقب الأول في مغزاه، ويعبر بفصاحة - لا مثيل لها - عن جميل تقديرهم إياه، ويعين منزلته بين جميع الطائفة الاثني عشرية، وذلك إذ يلقبونه (شيخ الطائفة)، وإذا أطلق أحد هذين اللقبين أو كلاهما على شخص (لم ينصرف ذهن العارفين إلى شخص سواه).

وفاته

تضاربت الآراء في تحديد سنة وفاة الشيخ الطوسي، فرواية تقول (انه توفي سنة ٤٥٨ هـ) وأخرى تقول (أن سنة وفاته كانت ٤٥٩ هـ) وثالثة تقول (إن الشيخ الطوسي توفي عام ٤٦٠ هـ) ويبدو أن الرواية الثالثة هي أصدق الروايات وادقها، لأن المعروف عن الشيخ الطوسي انه بقي بعد وفاة أستاذه الشريف المرتضى أربعة وعشرين عاماً. وبهذا يكون الشيخ الطوسي قد عمر خمسة وسبعين عاماً من عام ٣٨٥ هـ وحتى عام ٤٦٠ هـ، والذي يؤكد هذه الرواية أيضاً هو إقامة الشيخ الطوسي مدة اثنتي عشرة سنة في النجف من سنة ٤٤٨ إلى سنة ٤٦٠ هـ. وقد دفن في الموقع المعروف اليوم وهو بيته الذي تحول فيما بعد إلى مسجد أطلق عليه اسم مسجد الشيخ الطوسي والذي أصبح من المزارات المعروفة، إضافة إلى كونه مدرسة يدرس فيها طلبه العلوم الدينية في حوزة النجف الأشرف ضمن حلقات خاصة مختلف العلوم الإسلامية، وقبر الشيخ الطوسي يتوسط المسجد وعلى جدار المسجد الذي يرقد فيه شيخنا الطوسي كتبت أبيات من الشعر، تؤكد أن وفاة الشيخ كانت سنة ٤٦٠ هـ والأبيات هي:

يا مرقد الطوسي فيك قد انطوى***محيي العلم فكنت اطيب مرقد

بك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى***ومجتمع الأحكام بعد تسدّد

أودى بشهر محرم فأضافه***حزناً بفاجع رُزئه المتجدّد

وبكى له الشرع الشريف مؤرخاً***(أبكى الهدى والدين فقد محمد)

ويقع قبر الشيخ الطوسي في محلة المشراق، وهي اقدم محلة في مدينة النجف الأشرف...

مقالات

من مراقد أهل البيت عليهم السلام

(١)

الطريق إلى كرك

حيدر الجراح

كل من نطق بشهادة (لا اله إلا الله) وتشبعت بها روحه إيماناً وذوباً واقترباً من الله، هو مشروع شهادة لا ينفك حاملاً روحه فوق كفيه يطارد الموت ليعتنقاً سوية في رحلة خلود سرمدي في ذاكرة التاريخ على الأرض، وفي انبعاث النور في الآخرة..

حين يكون المؤمنون أعداداً قليلة، ويكون الإسلام بهذا المدى والاتساع الذي يحمله للكون كله، فإن تلك القلة هي الإسلام، حملت أمانة لم تطق السماء أو الأرض أو الجبال حملها، واندفعت وتدافعت متزاحمة تتسابق لقطف الثمار التي أينعت على شجرة الخلود...

الولادة والنشأة المباركة

وجعفر بن أبي طالب أحد أولئك القلة الذين اخلصوا القول وقرنوه بعمل في القمة من العطاء.. وهو أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب شعبة الحمد بن هاشم عمرو بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، وجعفر هو ابن عم رسول الله (ص)، وهو أسن من أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بعشر سنين...

وأمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي أم أخوته: طالب وعقيل وجعفر وعلي وجمانة وأم هاني واسمها فاختة.. أكبر هؤلاء الأخوة طالب واصغره هم علي (ع)، ولقد كانت فاطمة والدّة جعفر لرسول الله (ص) بمنزلة الأم.. سبقت إلى الاسلام، وهاجرت إلى المدينة، ولما حضرته الوفاة أوصت إلى رسول الله فقبل وصيتها: ولما توفيت كفنها الرسول (ص) في قميصه، وحين بلغوا لحدها حفره بيده الشريفة واضطجع فيه..

ولد جعفر بن أبي طالب في مكة بعد عام الفيل بعشرين سنة.. وكان يكنى بـ(أبو عبد الله).. ويذكر أبو الحسن علي بن محمد الجزري وهو يترجم لجعفر الطيار في كتابه (أسد الغابة في تمييز الصحابة) أن رسول الله (ص) كان يكنى جعفر أبا المساكين لرأفته عليهم واحسانه إليهم نشأ جعفر الطيار في بيت بلغ الذروة السامقة من الشرف والسودد والفخار..

بيتاً كان مأوى للقاصي والداني لا يرد من يقصده خانباً أبداً.. في هذا البيت ولد ونشأ جعفر الطيار، ورضع هو واخوه علي (ع) الفضائل كلها من صدر واحد يدر لبنة الطهور..

ولأن أبيه تبتدئ عنده فضائل الجود والكرم واليه تنتهي، ولأن موقعه الكبير والمتميز في مكة كان يفرض عليه التزامات مالية غير قليلة ولكثرة عياله، فقد مر - أبو طالب - بأزمة خانقة، استدعت من رسول الله (ص) أن يقصد عمه العباس - وكان من أيسر بني هاشم - قانلاً له: يا عم، أن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى في هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف سعته من عياله، أخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما عنه.. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما.. فأخذ رسول الله (ص) علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأً فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً فتبعه وآمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه (٢٤)..

إسلامه

أسلم جعفر بن أبي طالب بعد إسلام أخيه أمير المؤمنين علي (ع) بقليل.. ويروي ابن سعد في (الطبقات الكبرى) وهو يترجم لجعفر، قصة إسلامه، فيقول ضمن ترجمته (أن جعفر أسلم قبل أن يدخل رسول الله (ص) دار الأرقم ويدعو فيها) (٢٥).

ويذكر المؤرخون عن إسلام جعفر الطيار: أن أبا طالب رأى النبي يصلي وعلي يصلي خلفه، وخديجة خلف علي عن يمينه فقال أبو طالب لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك، وصل عن يساره، وانشأ قانلاً:

إن علياً وجعفرأً ثقتي***عند ملم الخطوب والكرب
والله لا أخذل النبي***ولا يخذله من بني ذو حسب
لا اتخذلا وانصرا ابن عمكما***أخي لكم من دونه وأبي

وقال اليعقوبي في تاريخه (وامره الله عز وجل أن ينذر عشيرته الأقربين.. إلى أن قال - واسلم يومئذ (أي يوم انذار العشيرة) جعفر بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث واسلم خلق عظيم وظهر أمرهم وكثرت عدتهم وعاندوا ذوي أرحامهم من المشركين فأخذت قريش من استضعفت منهم إلى الرجوع عند الإسلام والشتم لرسول الله (ص)...

الهجرة إلى الحبشة..

بعد أن اشتد عنت قريش على من اسلم بالتكذيب والتعذيب والأذى وبعد أن رأى رسول الله (ص) ما أصاب أصحابه من البلاء وما هم عليه من الأذى والمعاقبة لعمه أبي طالب، وهو لا يقدر على أن يمنعهم قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه، فخرجوا إلى

٢٤ - سيرة ابن هشام/ ج ١/ ص ٢٦٣.

٢٥ - ابن سعد/ الطبقات الكبرى/ ج ٤/ ص ٢٥/ ترجمة رقم ٣٤٥.

الحبشة بقيادة جعفر بن أبي طالب وخرجت معه زوجته أسماء بنت عميس الخثعمية وكان معه ثلاثة وثمانون رجلاً وقيل ثمان وثمانون رجلاً وثلاثة عشرة امرأة، وقد خرج النبي (ص) لتوذيعة ودعا له بهذه الكلمات (اللهم الطف به في تيسير كل عسير فإن تيسير العسير عليك يا يسير، أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة)..

وتحرك ركب المؤمنين فارين بدينهم إلى الله، حتى نزلوا أرض الحبشة فآمنوا بها على أنفسهم وعلى دينهم وتلقاهم النجاشي فأحسن وفادتهم، وأكرمهم غاية الإكرام واحسن جوارهم وعبدا الله تعالى لا يخافون أحداً..

فلما رأت قريش أن جعفرًا ومن معه من الصحابة قد اطمأنوا بأرض الحبشة، وانهم قد أصابوا داراً وقراراً، قرر زعماءهم أن يبعثوا في طلبهم رجلين قديرين إلى النجاشي لغرض أن يردوهم ليفتنوهم عن دينهم، وأن يهدوا للنجاشي مما يستظرف من الهدايا، فبعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وقالوا لهم: (ادفعا إلى كل بطريق بهدية قبل أن يكلمنا النجاشي) فخرجا حتى إذا قدما على النجاشي قدما إليه هديته فقبلها، ثم قال له: (أيها الملك إنه قد خرج منا إلى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دينهم ودين آبائهم وقومهم وقد بعثنا إليك اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائهم لتردهم عليهم فهم أعرف بهم وأعلم بما عابوا عليهم). ولم يكن شيء ابغض إلى عمرو بن العاص وصاحبه من أن لا يسمع كلاهما النجاشي. فقالت بطارقته وهم حوله: (صدقاً أيها الملك إن قومهم اعرف بهم، واعلم بما عابوا عليهم فسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.. فغضب النجاشي فقال: والله لا اسلمهم إليهما فانهم قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فأسألهم عما يقول هذان الرجلان في أمرهم، فإن كان الأمر كما يقولون سلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كان الأمر غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني.. ثم أرسل إلى أصحابه، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه، فقال: نقول الذي علمناه وأمرنا به كائن في ذلك ما هو كائن.. فلما حضروا بين يدي الملك النجاشي دعا أساقفته فنشروا لهم كتبهم حوله فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم به دين آبائكم وقومكم، ولم تدخلوا في دينهم.. فقال جعفر بن أبي طالب: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسبي الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، وكنا على ذلك حتى بعث الله رسولاً إلينا وهو منا عرفه ونعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبد، ونطرح ما كنا نعبد نحن وآباؤنا دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار، والكف عن المحارم والزنا وعن الفحشاء، وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وحرمانا ما حرم علينا، وأحللنا ما حلل لنا، فعدوا علينا وعذبونا وفتنونا ودعونا إلى عبادة الأصنام دون عبادة الرب جل وعلا، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا من بلادنا واخترناك على من سواك من الملوك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك...

فقال النجاشي: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء؟ قال جعفر: نعم، قال أي شيء؟ فأقرأه علي، فانبرى جعفر يتلو عليه آيات من سورة مريم بكل خشوع فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم، ثم أخذ يكفكف دموعه ويقول لمبعوثي قريش: إن هذا والذي جاء به عيسى (ع) ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما، لكن عمرو بن العاص لم ييأس وعاد إلى النجاشي ليجرب حظه مرة أخرى، قانلاً له: انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فارسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه

فاستدعاهم وسألهم، فاجابه جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا (ص) هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فتناول النجاشي عوداً وقال: والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود، ثم التفت صوب حاشيته وقال وسبابته تشير إلى مبعوثي قريش: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بهما.. فغادر عمر ورفيقه أرض الحبشة عاندين إلى مكة.. وخرج المسلمون بزعامة جعفر ليستأنفوا حياتهم الأمانة في الحبشة حتى يأذن الله لهم بالعودة إلى رسوله واخوانهم وديارهم...

الهجرة إلى المدينة

مرت السنوات على جعفر (ع) وأصحابه في الحبشة وكانت الأخبار تترى عليهم بانتشار الإسلام وتوطيد أركانه بعد أن تجاوز مرحلة الخطر وأصبح له كيان في المدينة وكانوا يتابعون انباء الانتصارات واحدة تلو الأخرى وقد امتلأت نفس جعفر روعة بما سمع من انباء اخوانه الذين خاضوا تلك المعارك المظفرة، وكان يتلهف شوقاً إلى اخوانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

وبعد تلك المرحلة التي أخذته بعيداً عن الوطن وعن جوار النبي (ص) يهاجر إلى المدينة يشارك المسلمين افراح نصرهم في خيبر، عين على رسول الله (ص) وعين تنظر إلى الدرب حسرة على ما فاتته من شرف القتال تحت لواء الإسلام.. وقد قال رسول الله (ص) حين قدم عليه (ما ادري أنا بأيهما أسر، بقدم جعفر أم بفتح خيبر؟ وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه) (٢٦).

غزوة مؤتة.. وهجرة الطيار إلى ربه..

في العام الثامن من الهجرة، ارسل رسول الله (ص) جيشاً بقيادة جعفر بن أبي طالب لملاقاة الروم.. والتقى الجيشان واصتدم القتال، وفتحت الجنة ابوابها، وسعرت جهنم نيرانها، وكل يذهب تحت مصارع السيوف إلى حيث يقوده ما اضمر في قلبه من نوازع ونيات.. وكان جعفر (ع) يصارع تلك الرماح والسيوف بصدرة ويلقى جراحاتها أوسمة يباهي بها، وقاتل قتالاً شديداً وهو يأخذ الراية من زيد بن حارثة بعد استشهاده، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الاسلام، وكان يرتجز ويقول:

يا حبذا الجنة واقتربها***طيبة وبارداً شرابها

والروم روم قد دنا عذابها***كافرة بعيدة أنسابها

علي إذ لاقيتها ضرابها

ينقل ابن الأثير عند حديثه عن شهداء معركة مؤتة ضمن أحداث السنة الثامنة للهجرة عن ابن هشام انه قال: (حدثني من اتق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأتاه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء).. وعن ابن عمر قال: (وجدنا ما بين صدر جعفر بن أبي طالب ومنكبيه تسعين جرحاً ما بين ضربة بالسيف

وطعنة بالرمح أو لما بلغ النبأ النبي (ص) نعى جعفر وواسى امرأته وعزاها في زوجها، ودمعت عينا رسول الله (ص) وقال: قطعت يده قبل أن يستشهد وقد ابدله الله تعالى عن يديه بجناحين من الزمرد الأخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء..

الطريق إلى الكرك حيث يرقد الطيار..

يقع مرقد الشهيد جعفر الطيار في بقعة تبعد عن موقع معركة مؤتة خمسة وسبعون كيلومتراً إلى الجنوب من عمان، ولقد عرفت المنطقة التي تضم رفات شهداء (مؤتة) بـ(المزار) نظراً لوجود مرقد مزارات أولئك الشهداء، ولعل ابرز تلك المرقد هو مرقد جعفر الطيار (ع)..

وليس هناك من بين المصادر التاريخية ما يوضح التاريخ الأول لإقامة العمارة على مثوى جعفر الطيار، بيد أن الدكتور محمد عدنان البخيت يذكر في كتابه (ملكة الكرك في العهد المملوكي: أن الظاهر بيبرس رابع سلاطين المماليك - المتوفى سنة ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م - جدد قبر جعفر بن أبي طالب ووقف على الزائرين له شيئاً كثيراً)..

قبل الدخول إلى غرفة الضريح يقع النظر إلى لوحة من الرخام ووضعت على الحائط قرب الباب بقياس ١٠٠ سم عرضاً و ٨٠ سم طولاً حفرت وكتب عليها بخط اسود في ستة سطور:

(هذا مقام الصحابي الجليل الشهيد سيدنا جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ص) هاجر الهجرتين، وكان القائد في معركة مؤتة وفيها فقد ذراعيه ثم استشهد فأخبر الرسول (ص) أن الله قد ابدله بدلاً منها بجناحين يطير بهما في الجنة فسمي رضي الله عنه بجعفر الطيار)...

يرتفع الضريح عن الأرض حوالي متراً واحداً ونصف المتر تقريباً، وقد كسي بكساء من القماش الأخضر طرزت في أطرافه آيات من الذكر الحكيم بخيوط ذهبية براقة فيما احاط بالضريح سياج حديد طلي باللون الأخضر أيضاً يمكن تقديره من حيث الحجم بثلاثة أمتار طولاً و مترين عرضاً، بينما فرشّت الأرض المحيطة بالضريح بسجاد أحمر اللون لجلوس الزائرين وادائهم الصلاة اليومية وصلاة يوم الجمعة، أما جدران المقام فقد علقت عليها سيرة الطيار على شكل لوحة جميلة في ثلاثة عشرة فقرة تتحدث عن نسبه وزواجه من أسماء بنت عميس وهجرته إلى الحبشة والمدينة وتسميته من قبل رسول الله بـأبي المساكين واستشهاده..

وقريباً من مدخل غرفة الضريح علقت لوحة يمكن تقدير طولها بـمتر واحد وعرضها ستين سنتيمتراً وقد كتب عليها بخط جميل نص زيارة الشهيد جعفر الطيار.

يزور هذا المرقد عدد غير قليل من الناس، لا سيما في أوقات الصلاة اليومية، يكون سكان مدينة المزار العدد الأكبر فهم إذ يفضلون الصلاة في هذا المكان يعبدون الله سبحانه وتعالى قرب ولي من أوليائه...

الهجرة واللجوء..

قراءة في المفاهيم والأسباب

حيدر البصري

يعد حق اللجوء، وحماية الإنسان من كل ما من شأنه تهديد حياته، أو عرضه، أو ممتلكاته من أهم الحقوق نظراً لأهمية ما يتفرع عنه هذا الحق والذي سنتكلم عنه في ثنايا هذا البحث المبسط. ولحصول القارئ الكريم على أوضح صورة للموضوع الذي نسلط عليه الضوء لابد لنا أن نقدم بمقدمة تساعد كثيراً في توضيح الصورة، ونحاول من خلال هذه المقدمة أن نعرف تحت أي حق من أنواع الحقوق يندرج حق اللجوء، وعن أي حق يتفرع وذلك لنعرف مدى أهمية هذا الحق.

مقدمة

بداية وقبل كل شيء علينا أن ننلقي نظرة عابرة على أنواع الحقوق التي يتمتع بها الإنسان في هذه الحياة فنقول هناك نوعان من الحقوق هما:

(١) الحقوق الطبيعية.

(٢) الحقوق المكتسبة.

أما النوع الأول من الحقوق - الحقوق الطبيعية - فيعني بها مجموعة الحقوق التي توجد مع الإنسان منذ خلقته، أي أنها منحة من لدن خالقه - حسب التعبير الإسلامي -، أو منحت إليه بموجب القانون الطبيعي - وفق الاصطلاح القانوني..

إذن فهذه المجموعة من الحقوق لم تكن قد منحت من قبل القوانين والتشريعات للإنسان وإنما وجد الإنسان على سطح هذه الأرض وكانت هذه الحقوق معه.

وهذه الحقوق من قبيل حق الحياة، فحق الحياة وجد مع الإنسان، ومنح إليه من قبل خالقه ولم يكن للقوانين دخل في منح هذا الحق للإنسان.

وأما النوع الثاني من الحقوق - الحقوق المكتسبة - فتعني مجموعة الحقوق التي حصل الإنسان عليها بموجب القوانين والتشريعات، ولم تكن قد وجدت معه من اصل خلقته.

وهذه الحقوق من قبيل حق الترشيح، وحق الانتخاب وغيرها من الحقوق التي منحت للإنسان بموجب القوانين والشرائع.

بعد ذكر هذه المقدمة يمكن أن يثار سؤال في المقام وهو:

تحت أي نوع من أنواع الحقوق يندرج حق اللجوء؟

قبل الجواب على هذا السؤال يجدر بنا أن ننلقي نظرة على تعريف اللاجئ، فقد عرف اللاجئ بأنه:

(شخص ابتعد عن وطنه القديم لأنه يخشى الاضطهاد لأسباب تتعلق بالعنصر، أو الدين، أو الجنسية، أو

الرأي السياسي، أو الانتماء إلى فئة اجتماعية خاصة، ولا يستطيع أن يضع نفسه تحت حماية بلده) (٢٧).

كما ذكرت المادة (١٤) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيما يخص موضوعنا النص التالي:

(من حق كل شخص إزاء الاضطهاد أن يحاول اللجوء إلى بلاد أخرى وأن ينتفع بهذا الحق).

لقد ذكر التعريف المتقدم للاجئ الأسباب التي يمكن من خلالها للإنسان السعي لتحصيل الحق في ممارستها في بلد آخر فيما لو تعذر عليه ممارسة هذه الحقوق، والجدير بالذكر أن الأسباب التي ذكرها التعريف من قبيل - الدين، العنصر - وغيرها من الأسباب المستفادة من كلمة الاضطهاد تعد في غالبيتها من النوع الأول من الحقوق السابقة الذكر أعني بها الحقوق الطبيعية.

وهذا عينه ما يستفاد من المادة (١٤) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من خلال ذكره لكلمة الاضطهاد كذلك.

بعد كل ما تقدم يمكن القول بأن حق اللجوء - وبما أنه يتفرع عن الحقوق الطبيعية كحق الحياة، وحق الاعتقاد - يندرج تحت نطاق الحقوق الطبيعية:

ما يترتب على درج حق اللجوء في الحقوق الطبيعية

يترتب على درج حق اللجوء في الحقوق الطبيعية أن هذا الحق موجود مع الإنسان منذ وجد ولا دخل للقوانين أو التشريعات فيه أو في منحه للإنسان.

ما هو دور القوانين والتشريعات في حق اللجوء

بناءً على القول بأن حق اللجوء هو حق طبيعي وليس مكتسب، نقول ما هو دور القوانين والتشريعات التي تتناول في غالبيتها موضوع حق اللجوء بالتنظيم؟

إن دور القوانين والتشريعات في هذا الأمر إنما هو دور تنظيمي، والقوانين إنما تضطلع بمهمة مراعاة حق اللجوء ليس إلا، وليس للقوانين علاوة على ما ذكر من شيء يذكر.

بين اللجوء والهجرة

عادة ما يقترن البحث في كل من موضوعي اللجوء والهجرة، ولكن قد يختلط على البعض كون هذين المفهومين ذوي معنى واحد لذا لابد من التفرقة بين المفهومين.

فالمفهوم الأول - بحسب ما يفهم من المعنى اللغوي لكلمة اللجوء - إنما يشمل من الجئ واضطر إلى مغادرة بلده اضطراراً دون أن تكون لديه الرغبة في مغادرة بلده الأصلي، تحت ضغط الظروف التي سبق أن ذكرت في تعريف اللاجئ.

أما الهجرة فإنها تطلق لتشمل من هاجر من بلده إلى بلد آخر بمحض إرادته واختياره بناءً على ظروف وأسباب قد تكون شخصية وقد تكون اجتماعية.

ومفهوم الهجرة يعد أعم وأوسع من مفهوم اللجوء فهو يشمل من هاجر أرضه ووطنه تحت ضغط الظروف السياسية، كما يشمل من هاجر بمحض إرادته كذلك.

عرض تاريخي موجز للجوع

إن اللجوء قديم قدم الإنسان، بل هو مما فطر عليه الإنسان، بل يشاركه في هذا الأمر حتى الحيوان. فالمعروف انه ما إن يحس الحيوان بدنو الخطر منه وتهديده إياه حتى تراه يولي هارباً طالباً الأمن والنجاة في محل آخر، فإذا كان هذا هو سلوك الحيوان الذي يتحرك وفق برمجة غريزية إلهية، فإن الإنسان - ذلك الكائن الذي أعطي العقل القادر على التمييز - أشد اندفاعاً نحو طلب النجاة والأمن في محل آخر غير الذي يقيم فيه فيما لو أحس بخطر يتهدد به، وليس بمقدوره دفع ذلك الخطر بغير الانتقال نحو مكان أكثر أمناً من ذلك الذي يقيم فيه. (وتشير أحداث التاريخ في مختلف بلدان العالم كيف كانت بعض الجماعات تلوذ بالهرب في فترات من الاضطرابات لان حياة أعضائها أو أموالهم كانت في خطر، أو لأنه لم يكن مسموحاً لهم بالعيش بما يقضي به إيمانهم فوجدوا ملاذاً في بلاد أخرى حيث تلقوا في أحوال كثيرة مساعدات من أشخاص يشاركونهم في أفكارهم أو معتقداتهم الدينية) (٢٨).

لقد كانت قضية اللجوء قديماً ولم تزل هذه الظاهرة، بل تفاقمت في العصور المتأخرة، وتعددت أسبابها، وآثارها.

فبينما كانت الأسباب التي تدفع بالإنسان إلى مغادرة موطنه منحصرة - تقريباً - فيما تقدم ذكره من الأسباب في تعريف اللاجئ، أخذت القضية اليوم بعداً آخر ونشأ هناك سبب يعد الغول الذي يستعصي على القهر والهزيمة إلا وهو الجوع، فقد أصبح السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى الهجرة هو الجوع الذي يدفع بالإنسان إلى تحمل شتى المصاعب في سبيل تحصيل لقمة العيش له ولأطفاله، كما أن هناك أسباباً أخرى استجدت في الساحة الإسلامية فبدأت موجات المهاجرين تتجه صوب الدول الغربية طلباً للحماية (٢٩).

إن الهجرة بهذا الدافع لا يمكن عدها هجرة إرادية كما يحاول الكثير تسميتها قائلين بان الذي يهجر وطنه في سبيل تحصيل لقمة العيش إنما هجره بمحض إرادته، ولكن على من يعتقد بهذا الرأي أن يسأل نفسه قبل أن يقطع برأيه، هل أن هذا الإنسان سوف يختار الاغتراب وترك الوطن فيما لو توفرت له لقمة العيش الكريمة في بلده؟

ولا اعتقد أن أحد يختار الاغتراب والهجرة على الاستقرار في الوطن فيما لو توفرت له سبل العيش إذن فهذا النوع من الهجرة يلجأ إليه الإنسان اضطراراً لا بمحض إرادته.

حق اللجوء في العصر الحديث

في نهاية عام ١٩١٩ حيث كانت الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها، وحيث تمخضت الأمور عن كم هائل من اللاجئين فرضته ظروف الحرب المذكورة، ولغرض إصدار المستمسكات والوثائق المطلوبة التي تمكن اللاجئ من إثبات هويته، وانتقاله من مكان لآخر - سواء داخل الدولة التي لجأوا إليها أم بينها وبين غيرها من

٢٨ - المصدر السابق / ٢١٤-٢١٥.

٢٩ - راجع من وحي الهجرة النبوية - المقدمة - للإمام الشيرازي.

الدول - (صدرت سلسلة من الوثائق الدبلوماسية الدولية خاصة باللاجئين، وأنشأت بالتتابع أجهزة اشتركت فيها الحكومات لضمان حماية دولية للاجئين).

إن هذه المرحلة تميزت بتركيزها على قضية إثبات شخصية اللاجئ، وحقه في التحرك والسفر، ولكنها أغفلت في عين الوقت تلك الحقوق التي تتعلق بوضعه الاقتصادي، والاجتماعي، وذلك من قبيل حقه في العمل وتحصيل لقمة العيش، وحقه في التملك، وحقه في الزواج وتكوين الأسرة التي تعد الملجأ الذي يجد الإنسان ذاته وأمنه، واستقراره فيه غريزياً.

وبناءً على ما تقدم ذكره من الحاجات الضرورية للاجئ والتي يجب على القانون مراعاتها نجد أن الوثائق الدبلوماسية السابقة الذكر قد توسع نطاقها لتشمل - علاوة على الوثائق الشخصية، ووثائق السفر - ما يخص حق الإنسان في العمل، والتملك، والزواج، وغيرها.

بعد ذلك توسع نطاق الاتفاقيات الدولية الخاصة بالجوء ليشمل أموراً أوسع من ذلك بكثير، من قبيل حق الإنسان في الانتخاب والمشاركة في الحياة السياسية، وحقه كذلك في الاستفادة من المبادئ الديمقراطية ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع، فقد منح الحق في تشكيل الأحزاب والجمعيات الثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

الهجرة واللجوء في الإسلام

لقد ميزنا سابقاً بين الهجرة واللجوء، وقلنا هناك بان الهجرة تعني، مغادرة الإنسان بلده الأصلي - بمحض إرادته في حين ذكرنا بان اللجوء يعني - وهو ما يفهم من معنى اللفظ - مغادرة الإنسان موطنه دون رغبة منه، وقد حث الدين الإسلامي على الهجرة لما فيها من منافع للإسلام وقد عبر علماء المسلمين المعاصرين عن هذا بالقول (وفي الهجرة دروس وعبر كثيرة على الإنسان المسلم الذي اضطرته الظروف إلى التغرب عن بلده أن يستفيد منها ويصحبها في صالح دينه ومجتمعه) (٣٠).

لقد أشار الدستور الإلهي - اعني به القرآن الكريم - إلى هذين النوعين من المغادرة للموطن وذلك من خلال بعض آياته الكريمة الآتية:

- ١- (يا عبادي الذين آمنوا ارضي واسعة فاي اي فاعبدون) (٣١).
- ٢- (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة، وارض الله واسعة، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٣٢).
- ٣- (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) (٣٣).
- ٤- (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم مغفرة

٣٠ - الإمام الشيرازي / المصدر السابق.

٣١ - العنكبوت / ٥٦.

٣٢ - الزمر / ١٠.

٣٣ - النساء / ١٠٠.

ورزق كريم) (٣٤).

٥- (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين، وأخرجوكم من دياركم، وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) (٣٥).

٦- (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) (٣٦).

كان الخطاب في الآيات المتقدمة إلى المسلمين، فما هي حدود مراعاة الدين الإسلامي لحق اللجوء بالنسبة لغير المسلم الذي يروم اللجوء إلى الدولة الإسلامية؟

(لا جرم أن اللاجئين إلى دار الإسلام فراراً من أي عنت يلقون من أهل الإسلام الأمان المطلق لذواتهم وأولادهم، وأموالهم...) (٣٧).

إن الدين الإسلامي لم يكن يتعامل مع الإنسان بما هو مسلم، أو مسيحي، أو صابني...، وإنما يتعامل مع الإنسان بما هو إنسان، وهذه الحقيقة مما صرح به القرآن الكريم في قوله:

(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..).

فالقرآن لم يقل وجعلناكم مسلمين، أو مسلمين ونصارى لتعارفوا، وإنما قال وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.

وهذا بخلاف ما يرمى به الدين الإسلامي من التهم من قبيل، كون الدين الإسلامي دين مغلق على أبنائه، وأنه يحمل طبيعة عدوانية لمن لا يتفق معه، بل ويدعو لمحاربة الأعداء - حسب زعمهم - وهو ما صرح به مؤخراً المطران غريغور حداد في صحيفة الحوار حيث قال:

(أما مظاهر الخلاف - ويعني الخلاف بين المسيحية والإسلام - فتختصر مثلاً فيما يقوله المسيح لنا: (أحبوا أعدائكم) فيما يدعو القرآن إلى محاربة الأعداء) (٣٨).

إن إطلاق هذا القول يدل على عدم علم ودراية بالإسلام، والقرآن. فالقرآن يصرح كما مر ذكره (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..)، وإذا كان هناك - في القرآن - ما يدعو إلى مقاتلة الأعداء من قبيل قوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (٣٩).

فإنما يقصد بذلك الكفار الذين يكيدون الإسلام ويتحينون الفرص للإطاحة بالدولة الإسلامية، فهذه الدعوة إذن إنما هي دعوة للدفاع عن النفس لا للاعتداء.

ولو كان الدين الإسلامي يحمل عداءً لمن يختلف معه لما رأيت آياته تدعو إلى إجارة المشركين والاعتناء

٣٤ - الأنفال / ٧٤.

٣٥ - الممتحنة / ٩.

٣٦ - النساء / ٩٧.

٣٧ - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة / محمد الغزالي / ١٩٢.

٣٨ - صحيفة الحوار / العدد ٣.

٣٩ - التوبة / ٢٩.

بهم عند استجارتهم بالمسلمين وذلك في قوله تعالى:

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) (٤٠).

فالدين الإسلامي لم يكن من تلك الاطروحات والنظريات التي لم تكن واثقة كل الوثوق بأحكامها ومبادئها ليجتاج إلى فرض أحكامه على الناس بالقوة.

(والآية مشرقة الدلالة فيما ينطوي عليه الإسلام من ثقة بتعاليمه واطمئنان إلى وجاهتها وقدرتها على إقناع الخصوم... وشيء آخر يجب إبرازه هو عذر هؤلاء الخصوم بأنهم لا يعلمون، ومنحهم الفرصة الطويلة ليسمعوا ويعلموا، ومنحهم فرصة أطول ليعودوا مؤمنين إذا أرادوا بعد أن ينفردوا بأنفسهم ويستريحوا في ما منهم..) (٤١).

متى يكون الإنسان لاجئاً؟

إن الاتفاقية الدولية للاجئين - اتفاقية جنيف ١٩٥١ - لم تكن قد حددت معيار انطباق صفة اللاجئ على الإنسان ووقته في حين أثار بعض الكتاب مثل هذا الأمر المهم.

فهل أن تحديد صفة اللاجئ هو من صميم اختصاص الدولة وسلطتها؟ أي أن الإنسان لا يكون لاجئاً حتى تقرر الدولة المعنية أنه لاجئ.

(من المتفق عليه أن الشخص يصبح لاجئاً عندما يهرب من بلده نتيجة لخوف معقول (مؤسس) من الاضطهاد، وليس عندما تعترف الدولة المعنية له بحق اللجوء، لذا فإن الدول المختلفة قد يكون لها أساليب مختلفة في طريقة تحقيق وضع اللاجئين) (٤٢).

قراءة في الواقع المعاصر

مما يدمي القلب والذي لا بد من الإشارة إليه وطرحه هو أنه وبالرغم من الاختلاف الأيديولوجي بين دولنا الإسلامية والغرب نجد أبواب الدول الغربية - وبغض النظر عن النوايا فنحن نتعامل مع الظواهر - مفتوحة أمام اللاجئين من أبناء الدول الإسلامية حيث تقدم لهم ما كانوا يحملون بتحقيقه في دولهم ولكن الأمر بخلاف ذلك في دولنا، فالأبواب - في الدول الإسلامية - موصدة أمام أبناء هذه الدول فليس بإمكان أحد أن يتجرأ ويطلب اللجوء في دولة إسلامية فهذا من المخطورات التي لا تقبل النقاش في حين أن أيديولوجية الدول الإسلامية تقوم على أن الأرض لله، والملك له، وأنه لا حدود بين الأمصار الإسلامية.

٤٠ - التوبة / ٦.

٤١ - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة / ١٩٢.

٤٢ - حقوق الإنسان / عبد الهادي عباس / ٢١٧-٢١٨.

إحصائيات

إن مشكلة اللاجئين باتت تتفاقم بشكل مرعب مع نهايات القرن العشرين. فقد كشفت تقارير الأمم المتحدة أن عدد اللاجئين في العالم قد بلغ عام (١٩٩٣) ما يقارب العشرين مليون لاجئ، وتفيد هذه التقارير أن عدد اللاجئين يزداد بمقدار (١٠) آلاف لاجئ يومياً. وقد حملت هذه التقارير الدول الصناعية الكبرى مسؤولية ذلك حيث ورد فيها أن (الجنود الأعمق لأسباب النزوح متمثلة في اللامساواة الاقتصادية، والحرمان، والتسليح، وتشجيع الانقسامات الداخلية) (٤٣).

٤٣ - تقرير الهيئة العليا للاجئين في الأمم المتحدة لعام ١٩٩٣.

شخصية العدد

سماحة الشيخ عبد الحميد المهاجر

في لقاء مع خطيب المنبر الحسيني الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر لأحد الدوريات الحسينية في عاشوراء:

- المنبر الحسيني هو الغنى والثراء في الفكر والعلم والوعي والرشد والثقافة والأدب وكل شيء في الوجود.
- إلى المحطات العربية والإسلامية: قليلاً من وقتكم لصوت الحسين.
- من يحضر لمجلس الحسين هو المثقف الحقيقي.
- المشكلة تكمن في عدم وجود رابطة تجمع الخطباء في العالم.. وسيتم حل هذه القضية قريباً بإذن الله.
- مستوى بعض الخطباء وأطروحاتهم يدل على انعدام الرؤية لأمراض المجتمع.

س ١: ما هي رسالة المنبر الحسيني؟

ج: رسالة المنبر الحسيني أوجزها ولخصها الإمام علي بن الحسين رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام بقوله: اصعد هذه الأعواد (المنبر) لا تكلم بكلمات فيهن لله رضى ولهؤلاء الجالسين اجر وثواب فأوضح الإمام السجاد عليه السلام أن رسالة المنبر تتلخص في طرح الأمور والقضايا التي ترضي الله وتنفع الناس وتقيد الجماهير فالذي يسير على هذا النهج ينجح والذي يخالفه يفشل.

س ٢: في عالم الإبهار الهوليوودي والفضائيات والإنترنت أين يقع المنبر الحسيني من كل هذا؟

ج: موقع المنبر الحسيني من أخطر المواقع في عالم اليوم ولذلك يتوجب علينا أن نسعى جاهدين لجعل المنبر يطل على العالم عبر الأقمار الصناعية ومن خلال الإنترنت لان المنبر الحسيني أغنى وأثرى منبر في الوجود فهو من مدرسة الإمام الحسين عليه السلام ومدرسة الإمام الحسين أغنى وأثرى مدرسة في الإسلام انه الغنى والثراء الفكري والعلم والوعي والرشد والثقافة والحضارة والأدب وكل شيء في الوجود مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون هذا المنبر في مستواه المطلوب.

س ٣: لماذا هذا العدد القليل من الخطباء ذوي الكفاءة والمستوى العالي؟

ج: الحقيقة لم يكن عدد الخطباء المجددين قليلاً كما تفضلتم وإنما كان عددهم يفوق الحصر في العالم الإسلامي غير أن المشكلة التي يعاني منها المنبر اليوم هي عدم وجود مؤسسة تعني بشؤون هؤلاء الخطباء وترابطهم ببعض لذلك نجد الصلة هذه مفقودة في ساحة المنبر اليوم مع الأسف الشديد ولهذا يرى البعض أن عدد الخطباء ذوي الكفاءة والمستوى الرفيع قليل جداً وهذا خلاف الواقع فعددهم كبير ولكنهم لا يملكون الفرص التي تظهرهم إلى العالم ولو أن محطات الفضاء العربية والإسلامية أعطت من وقتها لهؤلاء الخطباء لرأيت

عندنا خطباء بارعين وموفقين ولهم قدر كبير من العلم والمعرفة والدراية ولديهم القدرة على التحدث مع العالم بكل لغات الدنيا فأنا اعرف من الخطباء من يتحدث بأكثر من أربع لغات ومن بينها العربية والإنجليزية.

س ٤: لماذا لا يعالج الخطباء الحسينيون في يومنا هذا المشاكل التي تواجه الناس؟

ج: هذا السؤال يرتبط بجوابنا السابق وهو أن مؤسسة المنبر الحسيني تمتلك رعيلاً من الخطباء ذوي الوعي والفهم الذين يدأبون لطرح قضايا حساسة تعالج مشاكل الناس والحياة والمجتمع ولا شك أن هناك من يعتمد إلى طرح الأمور التي لا علاقة لها بشؤون الناس ومعاناتهم وهذا خطأ يدل على انعدام الرؤية لأمراض المجتمع.. وقد كان النبي (ص) طبيباً دواراً بطبه كما يصفه الإمام علي عليه السلام بقوله أنه طبيب دوار بطبه يضع الدواء والمعالجة حيث الحاجة إليها من قلوب قاسية وآذان صم وأبصار عمى وهكذا دواليك.

س ٥: لماذا اصبح المنبر الحسيني لا يجتذب الطبقة المثقفة والمنفتحة؟

ج: أرى أن هذا السؤال يعطي صورته مخالفة للواقع إذ أن منبر الإمام الحسين عليه السلام اصبح اليوم محوراً أساسياً لاجتماع الطبقات كافة المثقف منها والغير مثقف على إنني أوصي بان كل من يحضر المنبر إنما هو مثقف ويحمل من العلم والمعرفة لان الحضور عند منبر الحسين عليه السلام لا شك انه يضيف جواً من العلم والمعرفة والأدب أما بالنسبة إلى ممن يسمون أنفسهم بالمثقفين للمنبر الحسيني فهذا يدل قطعياً على تدني المستوى الثقافي عند هؤلاء وليس على تدني المستوى المنبري طالما أنه بالمستوى المطلوب كما أشرنا سابقاً لأن المنبر مدرسة سيادة اكمل في جنباتها مشاعل نور وعدل وحق وتعلم الناس كيف يكونوا أحراراً في حياتهم اليومية وأن لا يخضعوا للظلمة وأعوان الظلمة.

س ٦: كم نحتاج تقريباً من خطباء وخطيبات لنشر رسالة الحسين عليه السلام حول العالم؟

ج: نحن في حاجة إلى جيش كبير من الخطباء والخطيبات وليس إلى عدد قليل يعد على أصابع اليدين لأننا حين ننظر إلى جيوش المبشرين المسيحيين في العالم نجد أعداداً كبيرة تجوب القارات ففي أفريقيا وحدها أكثر من نصف مليون مبشر مسيحي والأدلة على ذلك كثيرة، بشرط أن يكون مستوى الوعي بالدين لدى هؤلاء عالياً وأن تتاح لهم الفرصة بالمشاركة في المحطات الفضائية عبر الأقمار الصناعية وذلك لأن المحطات الفضائية اليوم تجعل الخطيب الواحد جيشاً كاملاً وتحول الكلمة إلى بحر من الكلمات وذلك بفعل قدرة محطات الفضاء على نقل هذا الخطاب إلى كل بقاع الأرض وشعوب العالم.

س ٧: لماذا لا يتم تأسيس مؤسسة عالمية للخطباء الحسينيين لتنظيم ونشر الرسالة الحسينية حول العالم؟

ج: لقد قامت ثلة من أهل العلم والفكر في مجال المنبر الحسيني بوضع حجر الأساس لهذه المؤسسة وإن شاء الله قريباً سترى النور ويصل صوتها إلى العالم.

استراحة العدد

شاشة المستقبل

- العام ٢٠٠٠ / تقدم جديد في مجال أبحاث الهندسة الوراثية يمكن الأطباء من دمج العلاج الجيني بالعلاج المناعي لعلاج أكثر فعالية للسرطان.
- العام ٢٠٠١ / شاشات تليفزيونية مسطحة على الحائط تعرض برامج تليفزيونية وأفلام فيديو وعندما تكون مغلقة تعرض لوحات فنية.
- العام ٢٠٠٣ / التليفونات المحمولة مزودة بشاشات وكاميرات فيديو تمكن الناس من مشاهدة الأفلام أو الاستمتاع بالعاب الكمبيوتر من أي مكان.
- العام ٢٠٠٥ / ظهور كروت فيديو للمعايدة، مزودة بشاشات تعرض حوالي ١٠ ثواني من مشاهد الفيديو والموسيقى الاحتفالية بمجرد فتح الكارت.
- العام ٢٠٠٥ / عدسات الاتصال النشيطة يتم تركيبها في العين وتتصل مباشرة بشبكة (إنترنت) تسمح للشخص الذي يرتديها أن يقرأ رسائل البريد الإلكتروني ويتصفح شبكة (إنترنت) بأسرها دون أن يفتح عينيه.
- العام ٢٠٠٦ / مواد البناء الذكية، المزودة بالمجسات الالكترونية تكشف الضغط الزائد وتحذر من زيادة الجهد الكهربائي والملابس أيضاً مصنوعة من خامات ذكية تقوم بتدفئة الذي يرتديها اوتوماتيكياً في الجو البارد كما تقوم بتبريده في الجور الحار.
- العام ٢٠٠٧ / السيارات الجديدة مزودة برادار مضاد للتصادم، ونظام حراري تصويري لتحسين الرؤية، وكمبيوتر يكشف ويحذر السائقين من الأخطاء وشبكة الوقوع واتصال بسلامة يوضح موقع السيارة بالضبط في أي مكان بالعالم.
- العام ٢٠١٠ / حيوانات أليفة آلية، مبرمجة تتعرف على أصوات سادتها ووجوههم ووظيفتها هي الإدارة والتحكم في جميع الوظائف الكمبيوترية للمنزل.
- العام ٢٠١٥ / الاكتشاف والتعرف على الجذور الجينية لكل الأمراض.
- العام ٢٠١٦ / التليفونات تقدم صور حية للشخص المتحدث على الخط.
- العام ٢٠١٧ / بداية الحياة الآدمية على كوكب المريخ تمهيداً لمستعمرة بشرية ليتم تأسيسها على الكوكب عام ٢٠٤٤ تقريباً.
- العام ٢٠٢٠ / طائرات مجنحة قادرة على نقل ١٠٠٠ راكب لمسافة تصل إلى ٩٠٠٠ كيلو متر متواصلة بسرعة ٩٠٠ كيلومتر في الساعة.
- العام ٢٠٢٢ / الاجنحة تتم نموها في حضانات صناعية.

العام ٢٠٢٥ / أجهزة الكمبيوتر التي يتم توصيلها مباشرة بالمشح، قدرة على الادراك والاستجابة للأفكار
فتنتفي الحاجة تماماً لادخال البيانات يدوياً إلى جهاز الكمبيوتر.

العام ٢٠٣٠ / متابعة التطوير في مجال زراعة الأعضاء الصناعية مثل الرئة والكبد والكلية والأطباء
يستطيعون صناعة أرجل صناعية تقوم بجميع وظائف الرجل الأصلية ويستطيعون أيضاً صناعة أعين صناعية
قادرة على أداء جميع وظائف العين.

العام ٢٠٤٠ / الاندماج النووي يستخدم في توليد الطاقة الكهربائية.
العام ٢٠٤٤ / إنسان آلي مجهرى الحجم يستطيع صناعة نماذج أخرى من نفسه.
العام ٢٠٥٠ / من متوسط عمر ٧٨ عاماً يزيد متوسط عمر الإنسان إلى حوالي ١٤٠ عاماً.

من شعر الحكمة

رأيت الدهر مختلفاً يدور***فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك به قصوراً***فلم تبق الملوك ولا القصور
الإمام علي (ع)
خير ما ورث الرجال بنيتهم***أدب صالح وحسن ثناء
الإمام الحسين بن علي (ع)
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه***لا يذهب العرف بين الله والناس
الحطينة
رب كنيب ليس تندي جفونه***ورب كثير الدمع غير كنيب
المتنبي
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة***على المرء من وقع الحسام المهند
طرفة بن العبد
قضى الله أن البغض يصرع أهله***وأن على الباغي تدور الدوائر
وعين البغض تبرز كل عيب***وعين الحب لا تجد العيوب
صالح عبد القدوس
تفنى اللذأة ممن نال صفوتها***من الحرام ويبقى الإثم والعار
أبو الفتح البستي
أعلل النفس بالآمال أرقبها***ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
الطغراني